



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي



دلالة المصطلحات في التراث الجزائري القصة الشعبية - أنموذجا -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة العربية وآدابها
تخصص: أدب جزائري

إشراف:

الدكتورة/ بختة تاحي

إعداد:

سماح بن عناية

السنة الجامعية:

2023/2022 م

إهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسولنا الحبيب.
إلى من شقني وتعبت حتى أنال مبتغاي رفيقي وسندي أبي
الغالي حفظه الله.

إلى التي أحيا بها حين أسمع صوتها، قوتي في ضعفي
بلسم جراحي، أمي الغالية حفظها الله.

إلى إخوتي ونور دربي سندي في الحياة سيد علي
وصغيري خالد.

مؤنسة دربي أختي فتية.

إلى زوجي محمد علي من كان برفقتي منذ بداية هذا
العمل، وإلى عائلته كلهم.

وإلى كل من أضاء طريقتي وساهم في مساندتي.

"سامح"

إهداء خاص

يقال: "من علمني حرفاً أكن له عبداً"

"كاد المعلم أن يكون رسولا"

أخص إهدائي إلى الدكتوراة "تلميحة"

قد كانت رفيقتي في هذا المشوار ومشرفتي على عملي، لك مني جميل الإهداء والمحبة والعطاء، شكراً على وقوفك ومساندتك لي رغم انشغالاتك وخطوطك أطال الله بعمر والدتك الحبيبة.

وأتمنى لك العلو والسمو لأعلى مراتب النجاح.

"سماح"

شكر وتقدير

يقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ

عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾

الحمد والشكر لله رب العالمين

لكل مبدع إنجاز، ولكل نجاح شكر وتقدير، كل امتناني لوالدي اللذان

كانا سنداً لي في مشواري الدراسي.

كما أتقدم بأفضل كلمات الشكر والامتنان للدكتورة الفاضلة والمشرقة
"تاهي بختة" التي كانت عوناً لي في هذه الفترة بعنايتها وكل ما قدمته لي

من مجهود ونصائح لإتمام هذا البحث ليكون في أحسن صورة. ولكل

الأساتذة الكرام عامة وكل من ساهم ولو بكلمة طيبة. وشكر خاص

لكل من زرع الشوك في طريقي للوصول لمبتغاي من لم يرض لي

النجاح فبوجودهم صبرت عند الأذى وثلت مرادي.

فما من خطوة نخطوها إلا بقدره الله وفضله.

"سماح"

مقدمة

تراثنا الشعبي الجزائري يزخر بألوان وقوالب شعبية موسومة بفن الشعوب ودهاءها، مبرزة حضاراتهم وازدهارها على مر العصور، إذ أن القصة الشعبية التي تركت أثرا بيننا في أذهان سامعيها وراويها، وحتى الدارسين والقراء، الذين لاحظوا في هذا النوع تطورا بسبب تنوع الثقافات والمجتمعات وتناقلها من جيل لآخر، إذ أن هذا التطور والتغير قد أصاب القصة الشعبية في أساسها وهو معنى ودلالة الألفاظ والمصطلحات، ومن أهم الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع الشيق ذو الأهمية في الدراسات الحديثة منها والقديم، أنها الأكثر بروزا في ثقافة المجتمع الشعبي الجزائري، إذ تحاكي واقعه الاجتماعي، والأصح أنها تتداول أوساط الناس بتطور دلالي لألفاظها ومصطلحاتها، ونظرا لانشغال الباحثين والدارسين أيضا لها حتى ترسخ وتحفظ في مباحثهم وكتبهم العلمية الأدبية كباقي الموضوعات، هذا ما دعانا إلى طرح عدة تساؤلات تحت بحثنا هذا منها: ما علم الدلالة والمصطلح؟ ومتى كانت بداية نشأتها؟ ومن أهم الذين تعرضوا لهذه العلمين من العرب القدامى والمحدثين؟ وهل كان لدلالة المصطلح في التراث العربي مشكلات اعترضت وضع المصطلحات ودلالاتها؟ وما هي عوامل التغير الدلالي التي تسببت في تغير دلالة المصطلحات؟ وما الذي تضمنه القصص الشعبي من ألوان شعبية وآثارها في التراث العربي الجزائري؟ كيف نميز القصة الشعبية من غيرها الفنون الأدبية والآداب؟ وما هي مظاهر تطور وتغير دلالة المصطلحات والألفاظ فيها؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اقترحنا الخطة التالية: وتضمنت مقدمة شاملة لمحتوى البحث، ومدخل تناولنا فيه مفهوما شاملا للتراث العربي بصفة عامة والجزائري بصفة خاصة، وفيه أشرنا إلى القصة الشعبية ومفهومها لأنها فن عريق لازم تراث الشعوب العربية، ولمحنا إلى أنها قد تعرضت لتغير وتطور دلالي في معنى ألفاظها لتظهر بذلك ألفاظ ومعاني جديدة، لاختلاف اللهجات والمجتمعات وتطور الحياة الاجتماعية.

ونتيجة هذه القراءات قسمنا بحثنا إلى فصلين: جاء الفصل الأول موسوما بعلم الدلالة والمصطلح في التراث العربي وعوامل التغير الدلالي وتجلياتها في القصة الشعبية، اندرج تحته ثلاثة مباحث، الأول وسمناه بـ: نشأة علم الدلالة والمصطلح عند العرب القدامى والمحدثين، والمبحث الثاني وسمناه بـ: دلالة المصطلح في التراث العربي ومشكلاته وعوامل التغير الدلالي، أما المبحث الثالث: أنواع القصص الشعبي وأثرها في التراث الجزائري الشعبي.

لفتح الحديث في الفصل الثاني تطبيقا لما أشرنا إليه في الفصل الأول، وسمناه بـ: دراسة وصفية تحليلية استقرائية لنماذج قصصية شعبية من التراث الجزائري، أدرجت تحته ثلاثة مباحث

أيضا المبحث الأول موسوم بماهية القصة الشعبية وخصائصها، أما المبحث الثاني: فتضمن بعض النماذج القصصية الشعبية الجزائري، والمبحث الثالث تضمن استخراج المصطلحات الدالة حسب نوع مظهر التغير الدلالي الذي طرأ عليها ودراسة تغيرها.

بالاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع ومن أهمها: معجم الوسيط لمجمع اللغة العربية، معجم مقاييس اللغة لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، فايز الداية: علم الدلالة العربي، منقور عبد الجليل: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية تطبيقاته العلمية، محمد الصالح بجاوي: التراث الشفهي الجزائري.

واتبعنا المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي، رغم ذلك فقد اعترضنا بضع صعوبات ضيق الوقت، وعدم توفر بعض الإمكانات، واختيار القصص التي طرأ عليها التغير الدلالي، بسبب اختلاف مضامينها رغم اختلاف المناطق واللهجات، إضافة إلى تنوع المناهج صعب علينا تطبيق آلياتها بدقة، كذلك صعوبة التعامل بعض المصطلحات العامة، لكن وبتوجيه من الأستاذة المشرفة وفضل من الله كان للبحث ثمرة التمام، رغم التزاماتها وانشغالاتها فهي لم تبخل ولو بكلمة، ونهاية البحث أتمت بخاتمة شملت نتائج ما توصلنا إليه بالبحث والمثابرة، وفهرس يضم محتوى البحث، وشكر وإهداء خاص للأستاذة المشرفة تاحي بختة.

مداخل:

1. مفهوم التراث والتراث الشعبي.
2. تعريف القصة الشعبية.
3. التغير الدلالي.

I. مفهوم التراث الشعبي:

الدراسات الراقية المتطورة دوما تسعى للبحث في الحضارة الإنسانية، وقد كان للتراث

العربي والشعبي نصيب من هذه الدراسات.

فترات الشعوب يشكل الإطار التاريخي الذي تنطلق منه حضارة أي شعب، حيث يعتبر الوعاء الذي يجمع في طياته الحصيلة الإنسانية والمعرفية لكافة جوانب تطور هذه الشعوب ونموها¹. إذ تظهر شخصية الأمة وهويتها من خلال هذا التراث الذي ينقله لنا التاريخ والزمن اللامتناهي، كما أنها تتبلور من خلال ربط القيم وأنماط السلوك الاجتماعي والعادات والتقاليد، بمواقف محددة (كالزواج، العلاقات الإنسانية) ومجالات معينة، لذلك يعتبر حافظاً للأمة لبعث ماضيها وحفاظاً على أصالتها².

أي أن هذا الموروث الحضاري يعتبر الوسيط بين الماضي والحاضر والذي ينقل ما تركه السلف للأجيال اللاحقة، لما يتضمنه من نتاج إنساني ثقافي، حضاري فكري، معرفي، في شتى مجالات الحياة ومنه تبرز وتتبعث هوية الأمة.

1. فلفظة التراث: "في اللغة العربية من مادة (و. ر. ث) وتجعله المعاجم القديمة مرادفاً لـ "الإرث" و"الورث" و"الميراث" وهو مصادر تدل عندما تطلق اسماً على ما يرثه الإنسان من والديه من مال أو حسب، ولعل لفظ تراث هو أقل هذه المصادر استعمالاً وتداولاً عند العرب الذين جمعت منهم اللغة³.

يلاحظ أن كلمة التراث في لغة العرب تدل على الميراث وهو ما جاء في بعض آيات

الكتاب المبين في قوله تعالى: "يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ"⁴.

أي كل ما يتعلق بالعقيدة الإسلامية والثقافة، وما يتعلق بالقرآن والسنة.

¹ تأليف جماعي: الموروث الشعبي والهوية الوطنية، دار AGP - جامعة مستغانم - الجزائر. 2014م، ص: 08.

² بتصرف: نفسه، ص: 08.

³ محمد عابد الجابري: التراث والحداثة، مركز دراسة الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1991م، ص: 21- 22.

⁴ سورة مريم: الآية 06.

والتراث: هو الهوية الثقافية للأمة، وطبيعته التي تمثلت في المكتبة العربية، والقصد هنا التراث الإسلامي، وترجع بدايتها إلى فجر التاريخ الإسلامي، عندما قامت حركة التدوين في القرن الأول، ثم انتهت إلى التصنيف في القرن الثاني، وازدهرت كثيرا في القرن الثالث ثم الرابع، وكذلك فالأعراف الاجتماعية والتقاليد والقيم الخلقية تتوارثها الأجيال اللاحقة وتكتسبها مما سبقها، وكذا المخلفات المادية المحفوظة توضح المستوى الحضاري للأمة، ومدى تنوع نشاطها في الماضي: "لأن المكتبة العربية هي من أهم جوانب التراث الإسلامي العربي، وقد كتبت معظم المؤلفات بلغة أدبية رفيعة مما يثري لغوية القارئ ليرتفع بذوقه الأدبي...¹ إذ أن التراث العربي بشكل عام هو ما تركه السلف العرب من إرث عقائدي وعلوم وثقافات، إضافة للفنون والآثار، والعادات والتقاليد، فلا يمكن لحضارة أي شعب أن تقوم إلا بوجود تراث يدعمها ويحويها.

فبلدنا الجزائر يزخر بتراث عريق ويضم أشكالا وألوانا شعبية كثيرة وكانت ولا تزال نتاج العقل الجماعي، ويصطلح عليه بالأدب الشعبي.

فالتراث الشعبي قوامه الثقافي يصدر عن الشخصية الجماعية أكثر من الفردية، ويستطيع الدارس تحديد مجال التراث الشعبي، ويثبت فيه العناصر المختلفة التي تؤلف محتواه ومؤلفه، ونقصد بذلك العادات والتقاليد التي يستجيب فيها الإنسان إلى قواعد استقرت في نفس الجماعة للقيام بتوثيق الروابط والعلاقات بين الأفراد والوحدات الاجتماعية.²

ومن الألوان والأشكال الشعبية التي تميز بها تراثنا نجد منها: الأمثال والحكايات الشعبية، والحكم والأساطير والنوادر، والأغاني الشعبية، والقصة الشعبية التي هي موضوع بحثنا، لأنها تعتبر موروثا شعبيا أصيلا تناقلته الأجيال أبا عن جد، ولا زالت قائمة ومحور دراسة الباحثين والقراء.

¹ ينظر: أكرم ضياء العمري، التراث والمعاصر، صدر عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، ط1، 1405هـ - ص: 35-36.

² عبد الحميد يونس: التراث الشعبي، دار المعارف، القاهرة، 1979م، ص: 5.

2. إذ أن القصة الشعبية عبارة عن أحداث من نسج الخيال، ولا تعرض لنا الواقع مثلما تقدمه لنا كتب التاريخ والسير، إنما تبسط أمامنا صورة من الأحداث المموهة عنها... وباستطاعة كل قارئ أن يلقي بناظره إلى ما تعكسه ليطمئن، ولهذا فالقصة تكتسي الصبغة الإقليمية في كل بلد عربي، مما يعكس أحوال ذلك البلد وحياة سكانه.

والقصة في الأدب الشعبي الجزائري عبارة عن أقصوصة نجدها خلف أي مثل أو حكمة دوماً، وهي تركز بذلك على شخص واحد أو شخصيات قليلة العدد ذلك لدراسة أبعادهم النفسية، مما يميزها أن القصص يسعى لشد مسامع وانتباه المستمعين، بتوجهه نحو جزء من الواقعية، فتتطلب الإيجاز والانتقال السريع في المواقف والأحداث¹.

حيث كان القصاصون يتناولون هذا الفن بالحكي والسرود على مسامع الناس بغرض تليين قلوبهم، وكانوا يؤدون هذا الدور في القديم بغرض الإمتاع والسمر، وفي بلادنا وحتى أواخر القرن الماضي، كان المداحون في الأسواق يشدون إليهم مسامع الناس ولمدة طويلة، بحكايات يدخلون بها الفرح والبهجة لقلوب المتجمعين، مقابل ما يجودون عليهم من دريهمات². أي أن هذا اللون من الأدب الشعبي قد شاع بين الناس شفهيًا، واحتفظ به رغم أنه لم يكتب، فتراثنا الشعبي تناولته شفاه الناس وتداولته لتمجده العامة من جيل لآخر بغرض الإمتاع للعيش كسب القوت لمن يرويه، ومرجعاً عاماً يستفاد منه في الحياة اليومية وحتى العلمية والعملية. لكنه وبمرور الزمن تغيرت الثقافات والمجتمعات، وشهدت هذه الأنواع الشعبية تغيراً دالاً شاسعاً في فحواها، وكانت القصة الشعبية محط هذا التغير والتطور على مر العصور. أي أن الإنسان كثيراً ما يلجأ للتغيير في معنى الألفاظ ليساير التطور الحضاري الذي يسير دون النظر إلى ما حوله.

¹ محمد الصالح بجاوي: التراث الشفهي الجزائري، المكتب العربي للمعارف القاهرة، ط1، 2018م، ص: 51.

² نفسه: ص: 50.

ولأن اللغة شأنها شأن الكائن الحي والظواهر الاجتماعية، تخضع للتطور والتغيير، وذلك لأن العلاقات المتواشجة بين اللغة والحياة الإنسانية، قد جعلت من هذا التطور اللغوي أمراً لا مناص منه¹.

3. **فالتغيرات الدلالية:** التي أصابت الكلام العربي الفصيح لم تصب أصوله التركيب اللغوي بالكثير، إذ أن رصدها فضلاً كونها واجب علمي سيوسع فهمنا للغتنا وتاريخنا ولذا يعتبر على كتاب الله القدير ولا على الآثار الأدبية والفكرية وأولى الخطوات اللازمة للنظر إلى أصالة اللغة وتاريخها هو فهم محتواها والتطلع والارتقاء بها وتطويرها لمجاراة العصر الحديث.²

فهذا التغير الدلالي الذي نحن بصدد رصده في بحثنا، قد أصاب التراث الشعبي، وكل أشكاله ومنها القصة الشعبية والتي هي محط رحلتنا البحثية من مفردات وألفاظ كانت عرضة لتطور الدلالي في المعنى والتركيب.

4. **التغير الدلالي:**

إن التسمية الدلالية أو الأسلوبية عمل إبداعى وراع، وسرعان ما يتحول معنى الكلمة، بشكل عفوي، لمجرد أن تبدع عبر نقل المعنى أو عبر طريق أخرى، والواقع أن المعنى يتحول في غالبية الحالات³.

إن هذا المصطلح هو ما تحول إليه الكلمة أو اللفظة من تطور في بناءها أو تركيبها من معنى إلى آخر.

¹ عبد الكريم محمد حسن جبل: في علم الدلالة، دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، دار المعرفة الجامعية، كلية الآداب - جامعة طانطا، مصر، 1997م، ص: 33.

² بتصرف: محمود السعران: علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، د ت، ص: 40.

³ بيار غيرو: علم الدلالة: ترجمة أنطوان أبو زيد، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط1، 1986م، ص: 53.

الفصل الأول:

علم الدلالة والمصطلح في التراث العربي وأسباب التغير
وتجلياتها في القصص الشعبية.

المبحث الأول: نشأة علم الدلالة والمصطلح عند العرب القدماء والمحدثين.

المبحث الثاني: دلالة المصطلح في التراث العربي ومشكلاته

وأسباب التغير الدلالي.

المبحث الثالث: أنواع القصص الشعبي وأثرها في التراث الشعبي الجزائري.

I. المبحث الأول: نشأة علم الدلالة والمصطلح عند القدماء العرب والمحدثين

إن الدراسات اللغوية أصبحت أداة تعين على إضاءة أصول اللغة العربية، وكان لعلم الدلالة نصيب من هذه الدراسات القديمة منها والحديث التي برهنت على أصالة علم الدلالة العربي.

1. وقد ورد علم الدلالة في تعريفات عديدة نذكر منها:

أ. علم الدلالة لغة: دل عليه، وإليه دلالة: أرشد، ويقال: دل على الطريق ونحوه: سده إليه. فهو دال، والمفعول: مدلول عليه وإليه - والمرأة على زوجها - دلالة أظهرت الجرأة عليه في تكسر وملاحة كأنها تخالفه وما بها من خلاف. ويقال: ما ذلك علي: ما جرأك علي.

الدلالة: الإرشاد، وما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه. (ج) دلائل ودلالات¹.

- وفي مصدر آخر (دَلَّ) : الدال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمانة تتعلمها، والآخر، اضطراب في الشيء، فالأول قولهم: دللت فلانا على الطريق، والدليل: الأمانة في الشيء وهو بين الدلالة والدلالة.

- والأصل الآخر قولهم: تدلل الشيء: إذا اضطرب، قال أوس بن حجر في ديوانه:

أَمْ مِنْ لَحِيٍّ أَضَاعُوا بَعْضَ أَمْرِهِمْ بَيْنَ الْقُسُوطِ وَبَيْنَ الدِّينِ دَلْدَالٌ.

القسوط: الجور والدين: الطاعة²

- فالدلالة بمعناها اللغوي الإرشاد إلى الشيء والإبانة عليه، وكل ما يستدل عليه باسمه والإشارة له.

- لقد أورد القرآن الكريم أيضا صيغة ولفظ دل. في مواضع كبيرة لاستبيان الإطار اللغوي مفهومها لهذه اللفظة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تَجَرَّةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾³

¹ مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2004م، ص: 294.

² أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة: تح: عبد السلام محمد هارون: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ج1، 1979م، ص: 259.

³ سورة الصف: {11-10}.

والقصد من قوله تعالى في آيته أي أنه دل عباده المؤمنين إلى ما ينجيهم من عذابه والفوز المبين لما أمرهم به ألا وهو الإيمان بالله ورسوله وجهادهم لنصرة دينه الإسلام بالنفس والمال، في سبيل علو كلمة الحق ونشر رسالته.

في قوله تعالى في سورة الفرقان: "أَلَمْ تَرَ كَيْفَ مَكَّ الظَّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاحِلًا تُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ حَكِيمًا" -45-، فلولا الشمس ما عرف الظل، فالشمس تدل على وجود الظل فهي شبيهة بعلاقة النار بالدخان الذي يورده علماء الدلالة مثالا للعلاقة الطبيعية التي تربط الدال بمدلوله، ولقد دلت حشرة الأرضة التي أكلت عصا سليمان عليه السلام حتى خر، أنه ميت في قوله تعالى من سورة سبأ: " فَلَمَّا فَصَيَّنَا عَلَيْهِ الْمَوْءُذَةَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتُهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْإِنِّ أَنَّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبُ لَمَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ "14. فتعيين طرفي الفعل الدلالي كما تحدد الآية، ضروري لإيضاح المعنى، فالدابة وأكلها للعصا دال، وهيئة سليمان وهو ميت مدلول.....¹ ويتبين لنا مما ورد في الآيات السابقة أن القرآن الكريم في ألفاظه ومعانيه شامل لكل معاني وصيغة لفظة دل، ولا يختلف معناها بحسب موضع إيرادها في الآية، ولكن معنى دل نجده بصيغتي الدال والمدلول وما بينهما علاقة الدلالة أو استبيان الشيء والإشارة إليه.

ب. علم الدلالة اصطلاحاً: لقد أورد السيد الشريف الجرجاني (740-816هـ) في تعريفاته كلاماً جامعاً عن الدلالة في الثقافة الأصولية فيقول: "الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص، وإشارة النص، واقتضاء النص".² أي يمكن القول بأن الدلالة هي العلاقة التي تشمل أو تجمع بين الدال والمدلول، فلا وجود للثاني (المدلول) دون الأول (الدال) إلا بالإبانة عليه أو الإشارة إليه، باعتبارها الحدث الذي يقترنان فيه اللفظ والمعنى، أو الدال والمدلول.

¹ منقور عبد الجليل: علم الدلالة - أصوله ومباحثه في التراث العربي منشورات اتحاد الكتاب العرب - دمشق، 2001م، ص: 24.

² فايز الداية: علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط2، 1996م، ص: 8.

يتبلور مصطلح علم الدلالة في صورته الفرنسية (sémantique) لدى اللغوي الفرنسي "بريال Bréal"، أواخر القرن التاسع عشر 1883م، ليعبر عن فرع من علم اللغة العام هو: "علم الدلالات" ليقابل "علم الصوتيات" الذي يعني بدراسة الأصوات اللغوية.

ولقد اشتقت الكلمة الاصطلاحية من أصل يوناني مؤنث sémantiké مذكور semantikas أي: يعني "يُدل" ومصدرة كلمة séma أي: إشارة، وقد نقلت كتب اللغة العربية هذا الاصطلاح إلى الإنكليزية وحظي بإجماع جعله متداولاً بغير لبس ¹ semontics.

ورأى أبو حاتم الرازي (322هـ) "أن كل شيء يعرف باسمه، ويستدل عليه بصفته من شاهد يدرك أو غائب لا يدرك، وربما دعي الشيء باسم لا يعرف اشتقاقه من أي اسم هو بل يكون مصطلحاً عليه، قد خفي على الناس ما أريد به، ولأي شيء، ولأي شيء سمي بذلك الاسم كقولك: الفرس والحمار والجمل والحجر وأشباه ذلك".²

يتبين لنا بأن علم الدلالة، أحد أهم فروع علم اللغة العام، ونقلته كتب اللغة ليأخذ صورته الفرنسية عند بريال، ونجده: عند العرب لدى الرازي بمسميات الأشياء، أي كل شيء يستدل عليه باسمه أو بصفته، وفي نحو آخر إن علم الدلالة يشمل كل ما يتصل بالمعنى سواء باللفظ المفرد أم بالجملة العبارة بحكم التغير الذي يطرأ على الكلمة عبر الأزمنة.

والدلالة: هي القضية التي يتم من خلالها ربط الشيء والكائن والمفهوم والحدث بعلامة قابلة لأن توجيهاً بها: فالغمامة علامة المطر، وتقطيب الحاجب علامة الارتباك والغضب، وكلمة حصان علامة الانتماء إلى فصيلة الحيوان.³

¹ فايز الداية: علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، ص: 06.

² نفسه، ص: 17.

³ بيار غيرو: علم الدلالة، ترجمة: أنطوان أبو زيد، ص: 15.

2. نشأة علم الدلالة:

يعتبر علم الدلالة مركز دراسة العقل الإنساني، وحقيقة أن الدلالة صارت حقلا مهما شملته كل الدراسات اللغوية، وساهم الكثير من العرب القدماء والمحدثين في نشأتها على مدار العصور، تبعا لما قدمه العلماء والمفكرين الاجانب واللغويون.

لقد استقطبت اللغة، اهتمام المفكرين منذ أمد بعيد، لأن عليها مدار حياة مجتمعاتهم الفكرية والاجتماعية، وبها قوام فهم كتبهم المقدسة، كما كان شأن الهنود قديما حيث كان كتابهم الديني "الفيدا" منبع الدراسات اللغوية والألسنية على الخصوص التي قامت حوله، ولما اتخذت اللسانيات اللغة مادة للبحث والدراسات أثار ذلك عدة قضايا حول نشأة اللغة، مما أورده العلماء حول نشأتها قولهم: "بوجود علاقة ضرورية بين اللفظ والمعنى شبيهة بالعلاقة اللزومية بين النار والدخان".¹ - ومع ذلك فقد درس الهنود مختلف الاصناف التي تشكل عالم الموجودات، وقسموا دلالات الكلمات بناءا على ذلك إلى أربعة أقسام:

1. قسم يدل على مدلو عام أو شامل (مثل لفظ: رجل).

2. قسم يدل على كيفية (مثل كلمة: طويل، قصير).

3. قسم يدل على الحدث (مثل الفعل: جاء، أتى، ذهب).

4. قسم يدل على الذات (مثل الاسم: محمد).²

كان لعلماء الرومان جهد معتبر في الدراسات اللغوية خاصة ما تعلق منها بالنحو، وإليهم يرجع الفضل في وضع الكتب المدرسية التي بقيت صالحة إلى حدود القرن السابع عشر، وبلغت العلوم اللغوية النضج والثراء مبلغا كبيرا في العصر الوسيط مع المدرسة السكولائية (iquestscola) والتي احتدم فيها الصراع حول طبيعة العلاقة بين الكلمات ومدلولها، وانقسم المفكرون في هذه المدرسة إلى قائل بعرضية العلاقة بين الألفاظ ودلالاتها وقائل بذاتية العلاقة.³

¹ منقور عبد الجليل: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص: 14.

² نفسه: ص: 15.

³ نفسه: ص: 15.

وبذلك بقي الاهتمام بالمباحث الدلالية يزداد عبر مراحل التاريخ، حتى عصر النهضة، أين سادت "الكلاسيكية" بأنماطها في التفكير والتأليف وامتازت الدراسات اللغوية في هذه المرحلة بالمنحنى المنطقي والعقلي، وأفضل من مثلها هم رواد مدرسة (بورويا) بقولهم: "أن اللغة ما هي إلا صورة للعقل، وأن النظام الذي يسود لغات البشر جميعاً قوامه العقل والمنطق"¹.

بهذا نقول أن علماء الغرب والمفكرين القدماء منهم والمحدثين قد كان لهم الفضل البين في نشأة علم الدلالة، فضلاً عما امتاز به كل ممن سبق ذكرهم بدراساتهم اللغوية الفذة. من أقدمها عند الهنود إلى المدارس اللغوية الحديثة.

وفي منحنى آخر كان المفكرون العرب قد خصصوا للبحوث اللغوية حيزاً واسعاً في إنتاجهم الموسوعي الذي يضم إلى جانب العلوم النظرية كالمنطق والفلسفة علوماً لغوية قد مست كل جوانب الفكر عندهم، وقد كانوا يعدون علوم العربية كالنحو والصرف من المفاتيح الضرورية للتوصل في فهم العلوم الشرعية كالفقه والحديث، فتأثرت العلوم اللغوية بعلوم الدين وخضعت لتوجيهاتها، ويبنى اللغويون بذلك أحكامهم على أصول دراسة القرآن والحديث والقراءات، ولما كانت علوم الدين تهدف الاستنباط الأحكام الفقهية ووضع القواعد الأصولية للفقه، اهتم العلماء بدلالة الألفاظ والتراكيب وتوسعوا في فهم معاني نصوص القرآن والحديث.²

فمن مظاهر الدراسات اللغوية الحديثة ما قام به بعض المستشرقين الذين قاموا بالتدريس في كلية الآداب بجامعة القاهرة، وقد نشأ عن ذلك خلط بين علم اللغة وبين ما يسمونه "فقه اللغة" مريدين به غالباً دراسة العلاقات التاريخية بين العربية وبين سائر اللغات السامية، أو دراسة المفردات على أساس تاريخي أو ما قارب ذلك، وقد نمى هذا الاتجاه جيل من أساتذة معهد اللغات الشرقية بجامعة القاهرة. واتجاه آخر يدعو للتعريف بعلم اللغة وفروعه، وللقيام بدراسات لغوية على أساس من الفهم الحديث للغة ومن المناهج الحديثة لدراساتها.³

¹ المرجع السابق: ص: 15-16.

² ينظر: نفسه: ص: 16.

³ محمود السمران: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، ص: 26-27.

إذن فعلماء العرب ومفكرو علم اللغة العام قد عرفوا ضالتهم بالاستدلال على الدراسات اللغوية والبحوث في نتائجهم التي يتضمن حل العلوم النظرية منها واللغوية والفقهية، إضافة إلى دراسات المستشرقين في تاريخ اللغة العربية وباقي اللغات، مما أدى ذلك إلى تلاقح تلك العلوم لتنتج فكرا دلاليا عربيا تخضع له الدراسات الحديثة ليكون قواعد ترسخ له.

لقد كانت عناية علماء العربية "بمفردات" الكلام العربي، وكانوا يسمون ذلك بعلم اللغة بعنايتهم البالغة منذ القرن الأولى للهجرة وظلت هذه العناية متواصلة، فكان جمع المفردات الخاصة بموضوع معين، ككتاب الشجر أو المطر.. إلخ، أو جمع المفردات الغربية، كغريب القرآن، وغريب الحديث وحوشي الكلام، أو جمع "الأضداد" أو التأليف في الترادف والاشتراك اللفظي".¹ لقد شغلت الدراسات المصطلحية حيزا كبيرا ضمن جهود العرب القدماء والمحدثين على حد سواء، وكان ادراكهم واهتمامهم المبكر لهذا العلم (علم المصطلح) بسبب كونه الركيزة الأساسية لتسمية الأشياء ووضع الألفاظ نسبة لمعانيها، واكتسابه شرعيته وتحدد من خلالها معالمه.

وكان لعلم المصطلح عدة تعريفات نذكر منها:

3. مفهوم المصطلح:

أ- لغة: ويعرفه الفيروز آبادي في معجمه القاموس المحيط: "الصلاح ضد الفساد، كالصلوح، صلح، وصلح بالكسر، وصالح وصلح وأصلحه ضد أفسده، وإليه أحسن، والصلح بالضم السلم...".²

وفي مصدر آخر يعرفه الشريف الجرجاني في قوله: "عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما، ينقل عن موضعه الأول واخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر، بمناسبة بينهما".³ يتضح من القولين السابقين: أن الفيروز آبادي قد عرفه بلفظ وأصل الكلمة صلح وتعني الصلاح والصلح وغيرها مما ذكر أي ضد الفساد. والجرجاني يوضح لنا أن اللفظ علم المصطلح هو

¹ المرجع السابق: ص: 326 - 327.

² مجد الدين بن يعقوب بن فيروز الأبادي: معجم القاموس المحيط، تح: أبو الوفا نصر المورهيبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2009م، ص: 255.

³ علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات. تح: إبراهيم الأنباري، دار الريان للتراث، د ت، ص: 44 - 45.

إضافة جديدة للمعاجم وكلما اتفق جماعة على لفظ، فإنه يوضع بحسب ما يناسب معناه المتفق عليه.

- ويقال: (صلح)- صلاحا، وصلوحا: زال عنه الفساد، والشيء: كان نافعا ومناسبا. يقال هذا الشيء يصلح لك.

- أصلح في عمله أمره: أتى بما هو صالح نافع، والشيء: أزال فساد، وبينهما أزال ما بينهما من عداوة وشقاق، وفي التنزيل العزيز: "وإن طائفتان من المؤمنين اختلفتا فأصلحا بينهما". و: "فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم".

اصطلاح القوم: زال ما بينهم من خلاف. ود على الأمر: تعارفوا عليه واتفقوا. (تصالحوا): اصطلحوا.

ب- (الاصطلاح): مصدر اصطلاح واتفاق طائفة على شيء مخصوص، ولكل علم اصطلاحاته¹.

وورد أيضا في لسان العرب لابن منظور: لفظة "صلح". الصلاح: ضد الفساد صلح يصلح ويصلح صلاحا وصوحا، وأنشد أبو زيد: "فكيف بإطراقي بعد إذما شتمتني وما بعد شتم الوالدين صلوح".²

مختصر مما سبق من تعريفات أن المصطلح لغة من الفعل صلح والإصلاح بعد الفساد، ومن الفعل اصطلاح هو اتفاق طائفتين على مسمى واحد ومعين للشيء، دون التردد في الاختلاف فيه، ووضع لفظة ازاء المعنى، بمعنى آخر لفظ معين بين قومين معينين.

- علم المصطلح: فلقد وردت تعريفات جمة عنه نتبينها كالتالي:

اصطلاحا: يعد القاسمي علي من الباحثين العرب المحدثين الذين بذلوا جهودا كبيرة لخدمة المصطلح العربي، لما أضافه للدراسات المصطلحية العربية نظريا وتطبيقيا، كما يعد من الذين

¹ مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ص: 520.

² ابن منظور الانصاري: لسان العرب تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، د ت، ص: 2479.

وضعوا أسس علم المصطلح في العالم العربي وسعى إلى تأسيس نظرية مصطلحية حديثة محددة المفاهيم.¹

وفي قوله أيضا: "أنه الدراسة العلمية للمفاهيم وللمصطلحات التي تعبر في اللغات الخاصة"، ومحاولا إبراز الفرق بين علم المصطلح وصناعة المصطلح، بحيث أن غرض هذا العلم حسب رأيه انتاج للمعاجم المختصة ونشر المعرفة العلمية،² وكل ذلك قد أوردته في كتابه علم المصطلح وأسس النظرية وتطبيقاته العلمية.

يتبين لنا بأن علي القاسمي كان من السابقين الأوائل إلى نشأة علم المصطلح ووضع أسسه النظرية والتطبيقية، فإنه قد سعى إلى إبراز غرض هذا العلم وما مدى أهميته في وضع الألفاظ المفردة منها والمركبة.

وفي مجرى آخر نشير بأن اللفظ لا يجد مكانا له بين المصطلحات إلا بعد أن (يصطلح) عليه المجتمع، ومن ثم يجد مكانه في المعجم، فما المعجم كما قال (توماس جيفرسون): إلا مستودع (depository) لما اتفق عليه الناس من ألفاظ ومعان.³ على حد التعبير أن اللفظ يتبع مسار المجتمع، ليحدد في النهاية في وضعه، ولكن مع ظهور آليات تجديد أو توليد للألفاظ كالترجمة والتعريب وغيرها فإنه ربما ينحاز عن مساره المصطلحي ليختلف المعنى الجديد عن الأصلي.

ويورد الجاحظ في كتابه الحيوان: أن لكل قوم ألفاظ حظيت عندهم وكذلك كل بليغ في الأرض وصاحب كلام منثور، وكل شاعر في الأرض وصاحب كلام موزون، فلا بد من أن يكون قد لهج وألف ألفاظا بأعيانها، ليدبرها في كلامه وإن كان واسع العلم غزير المعاني، كثير اللفظ...⁴.

¹ علي يحيوي: مقال في قضايا المصطلح في كتابات علي القاسمي: كتاب علم المصطلح نموذجا، مجلة الابراهيمية للآداب والعلوم الإنسانية، جامعة برج بوعريش، م01، ع04، أكتوبر 2020م، ص: 101.

² محمود محمد علي: قراءة تحليلية- نقدية لكتاب علم المصطلح لعلي القاسمي، جامعة أسيوط، د ت، ص: 36-37.

³ محمد عناني: المصطلحات الأدبية الحديثة، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط3، 2003م، ص: 07.

⁴ ينظر: الجاحظ: كتاب الحيوان: تح: عبد السلام محمد هارون، ج3، ط2، 1965م، ص: 366.

فيما ذكر مسبقاً أن علم المصطلح، يقتصر على إيراد ووضع الألفاظ والمفردات حين يحدد مفهومها ومعناها، ويحدث بها علماء الاصطلاح لتجد نفسها مقصداً في المعاجم، ونراها تتعرض للتغير بين الحين والآخر لما تقتاده آليات التوليد للألفاظ من نحت وتعريب وترجمة.

نشأة علم المصطلح:

مما لا شك فيه أن واضع علم المصطلح لا بد له من توحيد وحداته الاصطلاحية ولأنه يعد مفتاح العلوم، وبفضله ينشأ كل علم بمدلولاته وألفاظه، ومفردات خاصة به يتداولها علماءها فيما بينهم، فهذا العلم في نمو واضع يتزايد ويتوسع بالكم الهائل بسرعة باختلاف المعارف وما يتطلع له الإنسان الباحث من اختراعات ودراسات نوعية.

لقد ظهر علم المصطلح (terminologie) أو علم المصطلحات (science des termes) في النصف الأول من القرن الثامن عشر ميلادي، على يد المفكر الألماني كريستيان كوتفريد شوتز (1747-1832م) لكنه لم يأخذ طابعه النسقي على صعيد التسمية استناداً لآلان راي (1974م) إلا مع المفكر الإنجليزي ويليام (1887م) حيث عرف مصطلحات التاريخ الطبيعي بأنها: "نسق المصطلحات المستعملة في وصف موضوعات التاريخ الطبيعي". أما البيانات المصطلحية (terminologique releves) الأولى فيعود تاريخها إلى سنة (1906م)، واقترن ظهورها بأسماء علماء روس مثل سيفرجان (sevorgin)، وكان الغرض منها توحيد قواعد المصطلحات على النطاق الدولي، وهكذا صدر معجم شلومان المصور للمصطلحات النقية في ستة عشر مجلداً، بين عامي (1906م - 1928م)، وبست لغات.....¹

وأدى هذا التطور الذي عرفه مجال البحث في مصطلحات العلوم والتقنيات، إلى نشأة عدة منظمات ومجالس وفيدراليات منها:

- مجلس المصطلحية العلمية التقنية: ونشأ بالاتحاد السوفييتي على يد كل من لوط وكابين عام 1933م.

¹ ينظر: أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية: علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط ومعهد الدراسات المصطلحية، فاس - المملكة المغربية. 2005م، ص: 4.

- **الفيديرالية الدولية للجمعيات الوطنية للتقييس:** بتأثير من فوستر ونشأت عام 1936م وأسهمت فيها كل من فرنسا وبريطانيا وألمانيا.
 - **اللجنة الإلكترونية تقنية الدولية:** أنشأت مع نهاية العقد الرابع من القرن العشرين.
- وبذلك قد صدرت أولى التوصيات المصطلحة (recommadations terminologique) سنة 1968م عن المنظمة الدولية للتقييس.
- وكان من مهام هذه اللجان والمنظمات توحيد طرائق وضع المصطلح، والسير على سبل ناجحة لتيسير تداوله وكيفية تنظيم مجاله.¹
- علم الدلالة عند القدماء العرب والمحدثين:**

لقد كان لعلم الدلالة نصيب وافر من الجهود والدراسات التي قام بها العرب القدماء وكذا المحدثين، لأن اللغة البشرية في تغير مستمر عبر العصور، ولأنها عرضة للتغير والتبديل، فكان لكل مفكر وعالم لغوي رأي حول هذا العلم الذي عني باستهداف الألفاظ ومعانيها.

فمن **الجهود العربية القديمة:** نجد بأن أول من بحث في تركيب الكلمات من موادها الأولية في الجذر البنيوي الحرفي، هو الرائد الأول لهذا الباب الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت75هـ) في كتابه العين دون الخوض في التفاصيل المضنية للبحث الدلالي كما يفهم في لغة التحديث لأن مهمته كانت لغوية إحصائية تشير إلى دلالة الألفاظ كما يفهمها المعاصرون بقصد أو بغير قصد.²

وحين نتحدث عن العقل والبراهين العقلية والمنطق، فإننا نولي اهتمامنا إلى الجاحظ (ت255هـ)، فهو لا يعزل الدلالة عن السياق النظري العام الذي جاءت فيه، وعن البنية العامة لفكر صاحبها، فالدلالية عنده جزء من الكل العقلاني، ونجد عند الجاحظ المكانة العظيمة الذي يوليها للنظر العقلي الذي يتخذ عنده معنى الاستدلال (اعتماد البراهين العقلية الصحيحة) وطريقته في فهمه

¹ المرجع السابق، ص: 05.

² مجدي إبراهيم محمد إبراهيم: بحوث في علم الدلالة بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2014م، ص: 13.

العقلاني هي التمييز بين الظاهر والباطن، إذ يمكن لدلالات عدة أن تؤدي مدلولاً واحداً، كما هو حال المخلوقات التي تدل على عظمة الخالق.¹

أن كل من الفراهيدي والجاحظ لم يبتعدا عن سياق البحث الدلالي الذي يشمل مآخذ المعنى، وما الذي يميز العلاقة بين اللفظ ومعناه، حيث كل منهما حسب رأيه أن عدة دلالات توحى أو تدل على مدلول معين واحد فقط.

وفي القرن الثالث هجري فسر المعتزلة الظواهر اللغوية تفسيراً عقلياً ووجد عباد بن سليمان الصميري من المعتزلة صلة طبيعية بين اللفظ ومعناه، واحتج بأن واضع الألفاظ إزاء المعاني لم يضعها اعتباطاً، وإنما اختار لكل لفظ معناه الذي توحى به أصواته.²

ثم أتى عبقرى العربية ابن جني من علماء القرن الرابع هجري (ت 392) هـ فبلور مفهوم الصلة بين اللفظ ومدلوله ووضحه في أربعة أبواب من كتابه الخصائص هي: تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني، والاشتقاق الأكبر، وتعاقب الألفاظ لتعاقب المعاني، وإمساس الألفاظ أشباه المعاني.³

يلاحظ مما سبق بأن كل من المعتزلة وابن جني أجادوا إيضاح الصلة أو العلاقة التي تربط اللفظ بمدلوله وأنها ذات صلة طبيعية فواضع الألفاظ أو المفردات يختار معنى معين لكل لفظ توحى به أصواته.

وعلى ذات النحو قدم أبو هلال العسكري (ت 395) هـ، عملاً دلالياً متميزاً، له طرافته العلمية إضافة إلى الجهود اللغوية والنقدية.

وقد صنف أبو هلال مؤلفاً بعنوان "الفروق اللغوية"، ورغب أن يظهر من خلال أبوابه الثلاثين المساحات الدلالية لعدد من الألفاظ التي تتقارب وتتداخل عند أهل اللغة، فيقول في مقدمة كتابه: "إني ما رأيت نوعاً من العلوم وفناً من الآداب إلا وقد صنف فيه كتب تجمع

¹ الجاحظ: الحيوان، تح: فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، ط2، م1، 1978م، ص: 125.

² عبد القادر أبو شريفة - حسين لافي - داود غطاشة: علم الدلالة والمعجم العربي، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1989م، ص: 22.

³ نفسه: ص: 23.

أطرافه، وتنظم أصنافه إلا الكلام في الفرق بين معان تقاربت حتى أشكل الفرق نحو العلم والمعرفة.¹

بذلك نرى بأن أبو هلال قد أدلى بدلوه إلى علم الدلالة، وبإضافات لغوية ونقدية، وأظهر في مؤلفه الفروق اللغوية مساحات دلالية لكثير من الألفاظ، والفرق بينها، في ثلاثين باباً، فكان عمله مميزاً وعلمياً، يوضح أهمية ما قدمه المفكرون العرب، في شتى علوم العربية.

وكذلك يعد أحمد بن فارس الشدياق (ت395هـ) بحق صاحب نظرية دلالة الألفاظ ويعنى كتابه (مقاييس اللغة) بالكشف عن الصلة القائمة بين الألفاظ والمعاني في أكثر من وجه، ويشير إلى تقلبات الجذور في الدلالة على المعاني، ويستوحي الوجوه المشتركة في معاني جملة من الألفاظ، وفي كتابه (الصاحبي في فقه اللغة)، ينطلق إلى الدلالة معه، فيشير إلى مرجعها، ويحددها في ثلاثة محاور هي: المعنى، والتفسير، والتأويل وهي حتى لو اختلفت فإن المقاصد منها متقاربة.²

أما الراغب الأصفهاني (ت425هـ) فقد وضع مفهوماً عاماً للدلالة وذكر أنها: ما يتوصل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات والرموز والكتابة والعقود في الحساب، وسواء كان بقصد عمن يجعله، ولم يكن بقصد كمن يرى حركة الإنسان فيعلم أنه حي...³

فندرك هنا من خلال ما أشار إليه كل من فارس والأصفهاني، بما حدده حول العلاقة بين اللفظ ومعناه، فكلاهما يشيران إلى الصلة القائمة بينهما (أي الدلالة)، وأياً يتوصل إلى تسمية أو معرفة شيء رغم اختلاف الألفاظ، ولكنها تتقارب في المقصد.

ولنا في كتاب (المثل السائر) لضياء الدين الأثير (ت637هـ) نجده يتكلم عن الدلالة، فهو يشير إلى موقع اللفظ من النظم إلى أهمية النظم في تقويم دلالة الألفاظ، وفي إيراد الألفاظ

¹ فايز الداية: علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، ص: 24-25.

² مجدي إبراهيم محمد إبراهيم: بحوث في علم الدلالة بين القدماء والمحدثين، ص: 15.

³ نفسه: ص: 16.

على معانيها مسبوكه فيقول: "بل أريد أن تكون الألفاظ مسبوكه سبكا غريبا، يظن السامع أنها غير ما في أيدي الناس وهي مما في أيدي الناس"¹.

كذلك نجد الفارابي قد اهتم اهتماما بالغا بالألفاظ وصنفها إلى تصنيفات عدة، بل إنه وضع لها علما خاصا سماه "علم الألفاظ" الذي عده من فرق علوم اللسان التي قسمها إلى سبعة أقسام وهي: علم الألفاظ المفردة وعلم الألفاظ المركبة وعلم قوانين الألفاظ عندما تكون مفردة، وقوانين الألفاظ عندما تتركب وقوانين تصحيح الكتابة، وقوانين تصحيح القراءة، وقوانين الشعر، فدراسة الفارابي للألفاظ لا يمكن تصورها بمعزل عن الدلالة فلا وجود لألفاظ فارغة الدلالة في علمي المنطق والفلسفة، إنما الألفاظ ودلالاتها وجهان لعملة واحدة، مما يسمح ذلك في القرون المتأخرة إلى إبراز حملة من العلاقات الدلالية الناتجة عن اتحاد الدال بمدلوله، وهو ما ظهر جليا في العصر الحديث في مباحث ديسوسير....²

إذن فالفارابي قد خص علما أسماء علم الألفاظ، يختص بتصنيف الألفاظ ودلالاتها في سبعة أقسام، سبق ذكرها، فالدلالة عنده لازمة للألفاظ في علمي المنطق والفلسفة وهما ما اقترن اسمه بهما في التراث العربي، لأن الألفاظ ودلالاتها متلازمتان تكمل أحدهما الأخرى. الدلالة عند المحدثين:

كان لعلماء العربية ومفكرها اسهام فعال في الدراسات اللغوية على العلوم والدلالية بشكل خاص، فلكل عالم ومفكر مجهوده أو نظرياته اللغوية النحوية الدلالية التي عدت حجر الأساس في ميدانهم اللغوي الحديث.

يوضح سالم شاكر في قوله حول ماهية الدلالة بين الوصفية والمعيارية، فيقول: "إن علم الدلالة يعنى بظواهر مجردة هي الصورة المفهومية، ونزع علم الدلالة في العصر الحديث إلى تمثل المنهج الوصفي في بعض مراحل الدراسة خاصة فيما يتعلق برصد تطور الدلالة وتغيرها وبناء الحقول الدلالية.

¹ المرجع السابق: ص:20.

² ينظر: منقور عبد الجليل: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص:29.

وكذلك يقول ميشال زكريا في نفس السياق: "أما علم الدلالات فهو مستوى من مستويات الوصف اللغوي، ويتناول كل ما يتعلق بالدلالة أو بالمعنى، فيبحث مثلاً في تطور معنى الكلمة ويقارن بين الحقول الدلالية المختلفة.¹

ولقد توسع علم الدلالة ليشمل كل ما هو لغوي واختصت الدلالة في المستوى الوصفي اللغوي، ليغدو المبحث الدلالي واسع الأرجاء فيتهافت الدارسون للأخذ بكل جوانبه واحد تلو الآخر، لإنتاج بنية لغوية سامية هي الدلالة، وهذا ما تحدث عنه كل من سالم شاكرو وميشال زكريا في كلا قوليهما مما سبق ذكره.

إذ يتجلى عند الدكتور تمام حسان وهو من المحدثين في علم الدلالة، مصطلح المعنى، فيقول في سياق حديثه عن العلاقة بين رمز الدلالة: "ولبيان ذلك نشير إلى تقسيم السيميائيين للعلاقة بين الرمز والمعنى إلى علاقة طبيعية وعلاقة عرفية وعلاقة ذهنية"، وفي مقام آخر يستعمل الكاتب نفسه مصطلحي الدال والمدلول في حديثه عن علاقة الطبيعة بين الرمز الأدبي ومعناه إذ يقول: "وهناك طريقة أخرى للكشف عن هذه الرموز الطبيعية في الأدب، الطريقة هي عزل الدال عن المدلول أو الشكل عن المضمون، ثم النظر إلى تأثير الدال في النفس بعد ذلك".² وبذلك يمكن القول بأن مفاهيم المصطلحات القديمة قد طرأ عليها تغير وتطور كبير وتوسعت مجالات البحث فيها، فمصطلح الدلالة عند تمام حسان فقد شمل وأحصى عدة قضايا واهتمامات ومنها الرمز وما هي العلاقة بينه وبين الدلالة وذلك قد أوضحه فيما سبق ذكره في قوله.

ومن القضايا الدلالية المهمة التي طرحها علماء الألسنية والدلالة في الدرس اللغوي هي قضية الدال والمدلول، فاللغة في الأخير ما هي إلا علاقات تربط الدال بمدلوله، ضمن شبكة تنظيمية، ذلك أن الدال لا يحمل دلالتها في ذاته إنما منبع الدلالة هي تلك التقابلات الثنائية التي تتم على مستوى الرصيد اللغوي، فيقول في ذلك "عبد السلام المسدي": "اللغة هي مجموعة من العلاقات الثنائية القائمة بين جملة العلامات المكونة لرصيد اللغة ذاتها، وعند إذن نستطيع أيضاً

¹ منقور عبد الجليل: علم الدلالة أصوله ومباحثه، ص: 43.

² نفسه، ص: 23.

ما دأب عليه اللسانيون من تعريف العلامة بأنها تشكل لا يستمد قيمته ولا دلالاته من ذاته، وإنما يستمدهما من طبيعة العلاقات القائمة بينه وبين سائر العلامات الأخرى.¹

وفي نحو آخر، أو من المواضيع التي شغلت اهتمام المحدثين قضية الفكر واللغة وأيهما أسبق، ومثل هذه الدراسات هي الباعث للوصول إلى أسرار اللغة.

فيقول إبراهيم سلامة: "إن الفكرة لا تظهر إلا إذ تجسدت في كلمة، وإن الفكرة تجد كلماتها وليس هناك تناقض بين الرأيين، وإنما هناك نوع من التلازم، فالمعنى يستلزم اللفظ واللفظ الدال على معناه لا يفهم وحده فهما تجريد، وإنما يستدعي غيره، وسواء أ جلب اللفظ المعنى أو جلب المعنى اللفظ، فالتلازم مطلب في كل تعبير منطقي".²

وفي نفس الصدد يقول إبراهيم أنيس: "ومن ثم فإن كان المعنى هو العلاقة بين المحتوى الفكري واللفظ أو بين اللفظ والمدلول، فالدلالة هي فيما نرى وجهة صرف اللفظ للمعنى سواء كان وصفا محتملا له.. وكذلك كان الأمر في اللغة أدق".³

أي أن اللغة تكتسحها جملة من أفكارنا المعبرة عن الثراء اللغوي الذي يميز الفكر واللسان البشري عبر الأزمنة، ومدى طبيعة العلاقات بين المفردات والمعاني، ذلك ما أدى لمعرفة الدور المهم للغة لتصوير الأفكار والدلالات في حقيقتها.

¹ المرجع السابق: ص: 57.

عبد السلام المسدي: من مواليد 26 يناير 1945م بصفاقس: أكاديمي وكاتب ودبلوماسي ووزير التعليم العالي في تونس، من أهم الباحثين في مجال اللسانيات 1989م، الأدب العجيب 2000م، المصطلح النقدي 1994م، وعضو في مجمع اللغة العربية بدمشق.

² وليد محمد مراد: تطور الجهود اللغوية في علم اللغة في علم اللغة العام، دار الرشيد، ط1، دمشق بيروت، 1984م - ص: 236.

³ نفسه، ص: 246 - 247.

المبحث الثاني: علم المصطلح عند العرب القدامى والمحدثين:

يعتبر علم المصطلح وبصورة عامة إضافة أساسية لنشاط الدراسات اللغوية العربية القديمة منها والحديثة، والراجح أن إنتاج وتوحيد أكبر عدد من المصطلحات في كل مجال معين، من اهتمامات الدارسين، فنجد أن حتى العرب القدامى قد ألما بهذه الدراسة المصطلحية، لتمد إلى الدارسين المحدثين، ولا يحدث أن يضع دارس أو باحث واحد مصطلحا أو مفردة في مجالها أو مجموعتها العلمية، إلا شرط اشتراكه أو المشاركة في مجموعة من المصطلحيين واللسانيين.

علم المصطلح عند قداماء العرب:

فقد استعمل ابن خلدون (732هـ - 808هـ / 1332 - 1406م) لفظ "مصطلح" في كتابه "المقدمة" فقال "الفصل الواحد والخمسون: في تفسير الذوق في المصطلح أهل البيان..." وفي القرن الثاني عشر هجري، استعمل محمد التهانوي (...كان حيا 1185هـ / ..1745م) لفظي "اصطلاح" و"مصطلح" بوضعهما مترادفين في مقدمة كتابه المشهور "كشاف اصطلاحات العلوم والفنون" حين قال: "فلما فرغت من تحصيل العلوم العربية والشرعية، وشمرت على اقتناء العلوم الحكيمة والفلسفية...، فكشفها الله علي، فاقتبست منها المصطلحات أوان المطالعة وسطرتها على حدة...."¹

ومن المعجمين الذين استخدموا اللفظين نفسيهما بوصفهما مترادفين عبد الرزاق الكاشاني (المتوفي حوالي 736هـ / 1335م) في كتابه "اصطلاحات الصوفية" إذ قال في مقدمته: "...فقسمت الرسالة إلى قسمين: قسم في بيان المصطلحات ما عدا المقامات..."، واستخدم الكاشاني لفظ "مصطلح" في مقدمه معجمه "لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام" والذي قال: "فإني لما رأيت كثيرا من علماء الرسوم، ربما استعصى عليهم فهم ما تتضمنه كتبنا وكتب غيرنا من النكت والأسرار...، أحببت أن أجمع هذا الكتاب مشتملا على شرح ما هو الأهم من مصطلحاتهم."²

¹ علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، مكتبة لبنان ناشرون، ط2، 2019م، ص:301.

² نفسه: ص:300.

إن استعمالات لفظ "المصطلح" لكثيرة، ومما ذكرت بضع مفردات فقط، مما يبدو لنا أن القدماء قد أحسنوا ذكرها وكان اللغويون العرب سباقين إلى هذا العلم، فكل له كتب ومعاجم قد اشتملت على مصطلحات ممن مثلهم وممن سبقوهم في شتى العلوم.

قد أدرك العرب القدماء أهمية المصطلح في تحصيل العلوم، فقال القلقشندي (المتوفى سنة 821هـ / 1418م) في كتابه "صبح الأعشى":

"وعلى أن معرفة المصطلح هي اللازم المحتم والمهم المقدم، لعموم الحاجة إليه واقتصار القاصر عليه:

إِنَّ الصَّنِيعَةَ لَا تَكُونُ صَنِيعَةً حَتَّى يُصَابَ بِهَا طَرِيقُ الْمَصْنَعِ".

كذلك نوه التهاوني في نفس كتابه الذي سبق أن ذكرناه، وقد جمع أهم المصطلحات المتداولة في عصره وعرفها بأهمية المصطلح فقال في مقدمته:

"إن أكثر ما يحتاج به في العلوم المدونة والفنون المروجة إلى الأساتذة هو اشتباه الاصطلاح، فإن لكل اصطلاحاً به إذا لم يعلم بذلك لا يتيسر للشارع فيه إلى الاهتداء سبيلاً ولا إلى فهمه دليلاً".¹

وأيضاً من العرب القدامى الذي أدلى بدلوه إلى علم المصطلح هو الجرجاني، فاللغويون القدامى عرفوا المصطلح بأنه لفظ يتواضع عليه القوم لأداء مدلول معين، أو أنه لفظ نقل من اللغة العامة إلى اللغة الخاصة للتعبير عن معنى جديد، فيقول الجرجاني (المتوفى سنة 740-816هـ / 1340-1413م) في كتابه التعريفات: "عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما، ينقل عن موضعه"، ثم أضاف وكأنه يتحدث عن بعض طرائق وضع المصطلح: "إخراج اللفظ من معنى إلى آخر، لمناسبة بينهما".²

إن كلا من هؤلاء اللغويين القدامى يمثلون بحق علوم اللغة واللسانيات وغيرها والجدير بالذكر الأخذ بأقوالهم ومفاهيمهم، فحين نتحدث عن أهمية المصطلح، إذ كل من القلقشندي ألزم بها في

¹ علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، ص: 304.

² نفسه: ص: 304.

مقدمة كتابه، وكذا التهاوني والجرجاني في كتابه التعريفات، فثلاثتهم أشاروا إلى نفس المفهوم تقريباً أن علم المصطلح هو اتفاق طائفة على تسمية شيء باسمه ووضع كل مفردة في مجالها المعين والمحدد للإدلاء به، لتيسر للناس والباحثين ولكل محاذي مجاله الخاص الاهتمام إلى مصطلحات معينة ومتفق عليها.

إن توحيد المصطلحات العلمية العربية أمر لا بد منه وخاصة إذا أردنا نشأة علوم جديدة في شتى المجالات، ولا يسد الحاجة إلى ذلك إلا إذا استوفت جملة من الجهود العربية سبق، وأن ذكرنا ما تعرض له القدماء في علم المصطلحات، فسار معظم المحدثين في هذا العلم مسار توحيدها، وأنشأت عدة مجامع همها إيراد المصطلحات العلمية وتوفيرها وتوحيدها لتسهيل على الباحثين وغيرهم الأخذ بها كأداة للبحوث والتعليم وغيرها من الأهداف.

ولا بد من الإطلاع على بداية هذه المجامع وتاريخها:

"المجمع": لغة: موضع الاجتماع.

واصطلاحاً: مؤسسة يجتمع فيها ثلة من المفكرين للتباحث في تنمية اللغة أو الآداب أو العلوم أو الفنون، ولا بد أن المجتمعات الإنسانية القديمة التي اعتنت بالعلم، حيث عرفت المجامع في صورة أو أخرى، ومن أقدم هذه المؤسسات مجمع الفيلسوف اليوناني أفلاطون (430-347 ق.م) الذي أقامه أفلاطون في إحدى ضواحي أثينا وأطلق عليه اسم الأكاديمية حيث كان يجتمع مع تلامذته ليحاضرهم ويحاورهم ويدربهم على البحث الفلسفي، واستمرت هذه الأكاديمية حتى سنة 529 م.¹

- ويعد بعضهم أن هذا المجمع هو بداية تأسيس المجامع اللغوية، لأن اليونان تعتبر مصدراً من مصادر، نشأة العلوم اللغوية (كالدلالات وغيرها) وها هنا علم المصطلح نجد بأن نشأة المجامع والتي ترصد المصطلحات القديمة منها والحديثة كانت بدايتها عند اليونان، إذ أن المفكرين في ذلك الزمن كانوا يتباحثون في شتى العلوم ومجالات العلم باختصار، من أجل ارتقاء اللغة وغيرها.... والرصد بالمصطلحات الكثيفة وتوفيرها في مجالات معينة.

¹ علي القاسمي: علم المصطلح: ص: 279.

علم المصطلح عند المحدثين:

المجامع العربية الحديثة:

لقد ظهر إبان النهضة العربية في القرن التاسع عشر الميلادي عدد من المجامع في مصر والشام بمبادرة من بعض اللغويين والعلماء: من بينها:

1. مجمع دار الكتب - مصر:

وبمبادرة من أحمد لطفي السيد، مدير دار الكتب المصرية، أنشئ هذا المجمع عام (1916م) وأسندت رئاسته إلى شيخ الأزهر سليم البشري، وكتابة سره إلى أحمد لطفي السيد، بلغ عدد أعضائه ثمانية وعشرون عضواً، وكان الهدف منه:

- وضع كلمات عربية عوض عن الكلمات الأعجمية التي كانت تدور في الألسن. إذ وضع المجمع كلمات عربية قليلة لم يكتب لها البقاء إلا النزر اليسير منها: كلمة (معطف) بدلا من (بالطو)، وكلمة الشريطة بدلا من (البوليس). وأغلق المجمع أبوابه عند قيام الثورة المصرية (عام 1919م)¹.

2. المجمع اللغوي للوضع والتعريب - مصر:

أنشئ هذا المجمع في مصر عام 1892م، برئاسة السيد التوفيق البكري، وعضوية الشيخ محمد عبده واللغوي الشيخ محمد محمود الشنقيطي وغيرهما، لكن هذا المجمع لم يطل به الحال وأغلق، ثم أعيد فتحه، وانفض حوالي عام 1922م.²

إن كل محاولات هذين المجمعين واهدافهما من أجل وضع المصطلحات والكلمات للمعاني العلمية، وترجمة المصطلحات الأعجمية، من أجل تبني معاجم تستوفي حقها من المصطلحات والألفاظ العربية، باءت بالفشل رغم أنها قامت بأهداف جد مساهمة للعصر الحديث، لكن أغلقت نهاية المطاف، وانشأت مجامع أخرى لازالت قائمة اليوم.

¹ علي القاسمي: علم المصطلح، ص: 281.

² بتصرف: نفسه، ص: 281.

وسنرصدها حسب بلدها المؤسس وسنة تأسيسها، وأهم ما تطرقت إليه هذه المجامع من أهداف ومحاولات في وضع المصطلحات:

1- مجمع اللغة العربية بدمشق:

تأسس المجمع العلمي العربي عام 1919م، ليحل محل (شعبية الترجمة والتأليف) التي أنشأتها الحكومة العسكرية لعد الحرب العالمية الأولى وانتهاء الحكم العثماني عام 1918م، من أجل تعريب الإدارة والتعليم في سوريا، وكان المجمع في أول الأمر يتألف من رئيسه عند التأسيس أن المهام الموكلة إلى المجتمع منها:

- النظر في اللغة العربية وأوضاعها العصرية ونشر آدابها وإحياء مخطوطاتها وتعريب ما ينقصها من كتب العلوم والصناعات والفنون عن اللغات الغربية، وتأليف ما تحتاج إليه من الكتب المختلفة الموضوعات على نمط جديد.

- جمع المخطوطات القديمة والمطبوعات العربية والغربية وتأسيس مكتبة عامة لها.

- إصدار مجلة باسم المجمع تنشر أعماله وأفكاره وترتبط بينه وبين المجامع والجامعات والمؤسسات العلمية المختلفة.

- وتمكن المجمع من تحقيق معظم أهدافه خلال سنوات معدودة، كما أنشأ مكتبة ضم إليها مجموعة كبيرة من نفائس المخطوطات والمطبوعات واختار لمقرها مدرسة كان السلطان الظاهر بيبرس قد بناها في دمشق، فأطلق عليها اسم المكتبة الظاهرية...¹

2- مجمع اللغة العربية بالقاهرة:

صدرت عدة مراسيم لإنشاء هذا المجمع في عدة اسامي، وآخر اسم ما آل إليه إلى اليوم وهو مجمع اللغة العربية ابتداء من سنة 1953م.

ومن أهم أغراض تأسيسه ما يلي:

- أن يحافظ على سلامة اللغة العربية، ويجعلها وافية بمطالب الفنون والعلوم في تقدمها، بتحديد معاجم أو تفاسير خاصة، ما يلائم ويلبي حاجات العصر الحالي.

¹ ينظر: المرجع السابق، ص: 283.

- وضع معجم تاريخي للغة العربية، ونشر أبحاث دقيقة في تاريخ بعض الكلمات وتغير مدلولها. توليد المصطلحات العلمية والحضارية والتقنية، وفي هذا المجال نشر مجامع "معجم ألفاظ الحضارة" وعدة معاجم للمصطلحات ¹.

¹ ينظر: المرجع السابق، ص: 284.

المبحث الثاني: دلالة المصطلح في التراث العربي ومشكلاته وأسباب التغير الدلالي.

إذا انتقلنا إلى الحديث عن دلالة مصطلحات في التراث العربي فإنها تواجه مشكلات عويصة بالرغم من أن اللغة العربية من أقدم اللغات العالمية، وأغناها ألفاظا متنوعة، دقيقة العبارة، فإذ لا بد من استعراض بعض من هذه المشكلات لنقف عندها، ونعرف أسباب تغير دلالات المصطلحات والألفاظ.

أولاً: المشكلات اللغوية.

وهي نوعين: أولها: راجع إلى اللغة العربية ذاتها. وثانيها: راجع إلى لغة المصدر: أي اللغة الأجنبية التي تستقي منها لغتنا العربية هذه المصطلحات.

أ. المشكلات الناتجة عن اللغة العربية:

1. **الازدواجية:** في الوطن العربي توجد عدة لهجات اجتماعية اقتصادية جغرافية بجانب اللغة العربية الفصحى، فاللغة الفصحى من عوامل التوحيد في الوطن العربي اجتماعيا ولغويا، إذ هي لغة العلم والأدب، والتي يدون بها تراث الأمة وتصاغ بها المصطلحات العلمية، لكن مع ذلك فالمعجمي أو المؤلف قد لا يعثر على مقابل بالعربية الفصحى لأحد المصطلحات فيضطر إلى استعمال مقابل من لهجته الإقليمية، إذ أن الكلمات العامية تختلف مدلولاتها من مكان لآخر ومن زمان لآخر لأنها لا تتمتع بالثبات الدلالي النسبي.¹

2. **تعدد اللهجات الفصحى:** روي عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قوله: "نزل القرآن بسبع لغات كلها كاف شاف". فإلى جانب اللهجات العامية في الوطن العربي، توجد لهجات فصيحة تختلف فيما بينها على جميع المستويات اللغوية: الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، ففي مجال المصطلحات العلمية والتقنية، ينصب اهتمامنا على الفرق اللفظية بين اللهجات العربية الفصيحة، فعندما يضع عالم مصري مصطلحات علمية أو تقنية، فهو قد يختار كلمة تستعمل في الفصحى المصرية، وكذلك شأن الجزائري يضع مقابل آخر للمفهوم نفسه مستخدما كلمة في

¹ ينظر: علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، ص: 230 - 231.

العربية الفصحى الجزائرية، من هنا نجد أنفسنا أمام ازدواجية غير مرغوب فيها، وتؤدي إلى صعوبة في فهم المطبوعات العلمية الصادرة في بلد عربي ما.¹

وبالمختصر المفيد نلاحظ أن تعدد اللهجات وتداخلها مع اللغة العربية من أسباب تغير مدلولات الألفاظ، واستحداث ألفاظ جديدة وحتى المعجمي أو المؤلف يضيفي إلى اللغة ألفاظا عامية حين لا يجد مبتغاه من مقابل العربية الفصحى، فتندثر عدة ألفاظ مستخدمة في المعاجم والمؤلفات.

3. ثراء العربية بالمفردات: إن اللغة العربية من أغنى اللغات بالمتراذفات ولعل تعدد أسماء الجمل والسيف والجواد من الأمثلة المعروفة، ويرجع هذا العمر المديد للغة العربية مما أتاح للألفاظ والمدلولات القديمة أن تتعايش إلى جانب الألفاظ والمدلولات الحديثة، وإن للمتراذفات مزية في الكتابة الأدبية، إذ يستطيع الكاتب أن يعبروا بواسطتها عن المعاني المتباينة، ويزاوجوا بين المفردات ليرسموا صورا أدبية متناسقة الألوان، لكن إذا استعملت للتفريق بين المفاهيم المتقاربة فهي نعمة إذن، وإذا وضع عدد منها مقابلا للمفهوم التقني الواحد، إذ أن ذلك سيؤدي اختلاف الاستعمال وتعدده، كما نجد ذلك في المصطلح الإنجليزي (gap) إذ له ثلاث مترادفات تقابله بالعربية هي: "فجوة، فسحة، فرجة". وكلها صحيحة من حيث معناها الأساسي.²

ب- المشكلات الناتجة عن لغة المصدر:

1. تعدد مصادر المصطلحات التقنية: تستخدم اللغة الفرنسية لغة ثانية في أقطار المغرب العربي (تونس، الجزائر، المغرب موريطانيا) ولهذا فهي مصدر المصطلحات هناك، أما في إطار الشرق العربي فإن الإنجليزية هي التي تقوم بذلك الدور، وعلى الرغم من أن اللغتين تستعملان كثيرا من المصطلحات التي تشمل على أصول الإغريقية ولاتينية مشتركة، فإنهما تنتميان إلى فصيلتين لغويتين مختلفتين، وتستخدمان وسائل متباينة في التعبير.³ فالاختلاف في المصطلحات المنسوبة لكل لغة يشكل مشكلة في التعبير عن المصطلحات العلمية والتقنية ويتسبب في ازدواجية المصطلح.

¹ ينظر: المرجع السابق: ص: 232.

² ينظر: نفسه، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، ص: 232 - 233.

³ ينظر: نفسه، ص: 233.

2. ازدواجية المصطلح في لغة المصطلح: حتى لو اقتصر العلماء العرب على لغة مصدر واحدة، فإن ازدواجية المصطلح الواحد في اللغة العربية فقد تتجم عن ازدواجية المصطلح في لغة المصدر، ففي حالة الإنجليزية مثلاً: قد يستعمل العلماء الأمريكيون مصطلحاً غير الذي يستعمله زملائهم البريطانيون للدلالة على المفهوم الواحد.

3. الترادف والاشتراك اللفظي في لغة المصدر: يشكل الترادف والاشتراك اللفظي في لغة المصدر صعوبة أخرى من صعوبات النقل المصطلحات العلمية والتقنية إلى اللغة العربية، ففي حالة المترادفات قد لا يدرك المترجم أن اللفظين مترادفان، أو أن اللفظين المترادفين يترجمهما مترجمان مختلفان، أما الاشتراك اللفظي قد يؤدي إلى ترجمة المصطلح الواحد بمقابلين عربيين مختلفين، حيث يأخذ كل مترجم بمعنى معين من معاني اللفظ المشترك، خاصة إذا لم يكن المترجمون على علم بالمعنى، المراد،¹ إذن عملية الترجمة قد تؤدي اختلاف في المصطلحات أو خلف المصطلح الواحد المترجم يقابله مصطلحين عربيين مختلفين، في حال عدم علم المترجم بالمعنى المراد به.

ت- المشكلات التنظيمية:

إن النوع الآخر من مشكلات توحيد المصطلحات التقنية في الوطن العربي هو ما أطلق عليه اسم المشكلات التنظيمية، وتندرج تحت هذا النوع ثلاثة مشكلات هي:

- 1- تعدد واضعي المصطلحات في الوطن العربي.
- 2- إغفال التراث العلمي العربي.
- 3- عدم اختبار قبول الجمهور للمصطلح الموضوع.²

¹ ينظر: علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، ص: 235.

² نفسه، ص: 235.

عوامل التغير الدلالي:

تمثل مبحثنا الثالث في تناول أهم العوامل التي تعد دافعا لحدوث هذا التغير الدلالي، لأن طبيعة بحثي تقتضي التطرق إليه حيث أنه لامس التراث العربي عامة والجزائري خاصة، وذلك من خلال توفر جملة من العوامل المسببة لهذا التغير الذي لحظناه على مر العصور.

1. مفهوم التغير الدلالي:

هو التغير في المعنى والقيمة الدلالية لكلمة تكمن في معناها، ويسعى المرء من ثم إلى تطبيق هذا التغير الدلالي على كل علامة، فهناك من يؤكد وجود وظيفة دلالية تؤديها الألوان في شعارات النسب أو في أعلام البحرية.¹ أي أن دراسة معنى الكلمة تكمن في أهم التغيرات الدلالية التي طرأت عليها بمرور الزمن، فالعلامة هي بالأساس الصفة المنسوبة للكلمة الأصلية. وفي هذا الصدد يقول "محمد مبارك" في كتابه (فقه اللغة وخصائص العربية): "إن كل ما يعتري الكائنات الحية من تبدل وتحول، قد يعتري كذلك الألفاظ فتتغير من ناحية شكلها ومبناها، كأن تتغير حروفها وأصواتها، أو صيغتها أو بناءها، أو من ناحية معناها"،² أي عندما يتم خلق الكلمة سواء كان ذلك بنقل المعنى أو بأي صورة أخرى، فإن معناها يتطور تلقائيا، وهو يتطور في الواقع في كل الحالات.

ويصطلح على إحداث التغير عوامل متعددة بعضها مقصود "كقيام المجامع اللغوية، والهيئات بمثل ذلك عند وجود الحاجة إلى خلق دلالات جديدة على بعض الألفاظ التي تتطلبها حياة اجتماعية، أو اقتصادية، أو سياسية جديدة والبعض الآخر غير مقصود وذلك كالتطور الصوتي الذي يصيب بعض ألفاظ اللغة فتشبه ألفاظا أخرى تشابه أو تباين دلالتها".³

أي أن التطور الدلالي ومما سبق ذكره هو الذي يصيب الكلمة في معناها، فيطرأ على كل لفظة أو علامة، لكنه بحاجة لوجود عوامل تكون مسببة له لخلق دلالات جديدة لبعض الألفاظ

¹ ينظر: بيار غيرو: علم الدلالة: ترجمة أنطوان أبو زيد، ص: 06.

² أحمد عبد الرحمان حماد: عوامل التطور اللغوي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1983م، ص: 143.

³ عبد الكريم محمد حسن جبل، في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفصلية، ص: 33.

والتي تتماشى مع شتى مجالات الحياة، وحتى ترتقي اللغة بألفاظها وتستحوذ على ألفاظ ومفردات ومصطلحات جمة تشمل كل العلوم والفنون والآداب.

فلقد أحصى علماء الدلالة، والعرب القدامى جملة من العوامل المسببة لهذا التغير الدلالي، لأنهم كانوا ينظرون إلى اللغة العربية على أنها أرقى اللغات السامية، من بينها: **عوامل اجتماعية ثقافية، وعوامل نفسية، وكذا اللغوية، وحتى عامل البيئة** الذي كان له أثر بالغ في هذا التطور أو بعبارة أخرى **الحياة الاقتصادية**.

- حيث يقول عبد السلام المسدي في هذا الصدد: "إن الحقيقة العلمية التي لا مرأ فيها اليوم هي أن كل الألسنة البشرية مادامت تتداول، فإنها تتطور، ومفهوم التطور هنا لا يحمل شحنة معيارية لا ايجاباً ولا سلباً، وإنما هو مأخوذ في معنى أنها تتغير، إذ يطرأ على بعض أجزائها تبدل نسبي في الأصوات والتركيب من جهة ثم في الدلالة على وجه الخصوص".¹

فحسب علماء اللغة توفر هذه العوامل هو الذي يدفع العناصر اللغوية لتطوير دلالاتها، وهذا التطور في استمرار دائم، مادامت ألسن البشر تتداول الألفاظ.

- وتبين هذه العوامل بالتفصيل في النقاط التالية:

أولاً: عوامل اجتماعية ثقافية (حضارية):

كان للأمة العربية تراث فكري ثقافي حضاري في شتى ميادين الحياة، من علوم وفنون وآداب ومنطق وفلك وغيرها من مجالات الحياة، وهذا بدوره يرتكز على لغة تصيغ كل شيء على شكله الصحيح، لأن اللغة هي المعبرة عن حالة مجتمعها ومتغيراته والتطورات التي تطرأ عليه على مر العصور، وإذ لا بد لها من مواكبة ما يجري في المجتمع من مظاهر التطور والتغير في كل الميادين، ومن الجلي أن نذكر العوامل الاجتماعية إذ هي أولاًها، فتغير المجتمع وتطوره هو بداية تطور ما فيه.

إن تطور المجتمعات والثقافات والحضارات كان سبباً جلياً لتغير الألفاظ ودلالاتها، إذ تعرض له علماء العربية، وذكروا أن هناك ألفاظاً أحدثها الإسلام بعد مجيئه، فلفظة **مؤمن** كانت

¹ منقور عبد الجليل: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص: 69.

قبل الإسلام (أي وقت الجاهلية) تدل على الأمان والإيمان وهو التصديق، فأصبحت بعد الإسلام تدل على المؤمن وهو غير الكافر وله شروط تكون معروفة وكذا المصطلحات الشرعية والفقهية، كالصلاة والحج والسجود...¹

وأبطل الإسلام وأمات بعض الألفاظ أيضا، ووسع ونقل معاني ألفاظ أخرى كالتوقيع الذي كان معناه في الجاهلية التأثير ثم استعملوه في الإسلام لما يوقعه الكاتب، على رقاع مرفوعة إلى الخليفة... ثم تحولت حديثا إلى الإمضاء ومثل ذلك الوظيفة، والخراج والخليفة والحكومة والأدب... إلخ.²

من خلال ما ذكرنا يتضح أن المجتمع يعتبر منبع التغير الذي يصيب دلالة الألفاظ (المعنى) لأنه في تطور دائم، وألسن البشر تتداولها فهي تتطور إذن، وبما أن اللغة هي الدالة عن تغيرات وحالات المجتمعات، فالإسلام جاء بألفاظ جديدة غير الجاهلية مراعى لما يواكب المجتمع المسلم مثلما ذكر سابقا.

ويستعرض لنا في ذلك ابراهيم أنيس بعض الألفاظ التي تطورت دلالتها من الأصل القديم ودخلت العامية. منها: لفظة الشنب: قديما تدل على الأسنان ونصاعتها وجمال الثغر، والمحدثون الآن استعاروا اللفظة للشارب.

- البغدة استعمال قديم، يقال تبغدد الرجل أي انتسب إلى بغداد وأهلها، أي أصبح متحضرا راقيا في سلوكه.

- حرامي نسبة إلى الحرام، وقد وجدت طريقها للاستعمال بمعنى اللص في كتابات القرن السابع هجري.

- الحصان: في الاستعمال القديم وصف الفرس، وفرس الحصان: يمنع صاحبه من الهلاك، ثم أصبحت تدل على الفرس نفسه.³

¹ ينظر: عبد القادر أبو شريفة - حسين لافي - داود غطاشة: علم الدلالة والمعجم العربي، ص: 78.

² ينظر: نفسه، ص: 79.

³ نفسه: ص: 80-81.

ومن الأمثلة التي ذكرناها والتي تضمنت تطور دلالة الألفاظ من القديم إلى الحديث توضح لنا ان المجتمع ومتغيراته، يعد عاملاً أساسياً في تحديد معاني الألفاظ ودلالاتها. وحتى الاحتكاك بين اللغات أمر لابد منه لتطور الحضارات وتنوع المصادر إذ يقول فندريس: "إن تطور اللغة المستمر في معزل عن كل تأثير خارجي يعد أمر مثالياً لا يكاد يتحقق في أية لغة، بل العكس من ذلك فإن الأثر الذي يقع على لغة ما من لغة مجاورة لها، كثيراً ما يلعب دوراً هاماً في التطور اللغوي".¹

ثانياً: العامل النفسي.

قد تعدل اللغة بإشراف المجتمع عن استعمال بعض الكلمات لما لها من دلالات مكروهة، حيث أنها تخضع لثقافة المجتمع ونمط تفكيره وحسه التربوي، فيلجأ المجتمع اللغوي إلى تغيير ذلك اللفظ ذي الدلالة المكروهة بلفظ آخر ذي دلالة تستحسنها النفس البشرية، فيصطلح على ذلك باللامساس فيؤدي إلى تحايل في التعبير أو ما يسمى بالتلطف، أي في حقيقته إبدال الكلمة الحادة بالكلمة الأقل حدة، وهذا النزوع نحو التلطف في استعمال الدلالات اللغوية هو السبب في تغيير المعنى.²

إن الابتعاد عن الكلمات ذات الإيحاءات المكروهة أو الحادة، واستبدالها بأخرى أكثر قبولاً وحشمة، يدل على أن الألفاظ في حد ذاتها لها أثر نفسي بالغ وجسيم على الإنسان حين نقول: صوت دافئ، حرق قلبي، جرح مشاعري، فقاً لمراتي، فإننا كثيراً ما نصوغ عباراتنا معبرة عن انفعالاتنا وحالاتنا النفسية، وهذا من ملامح التطور الدلالي، ففي لفظ المتوفي يسمونه المرحوم، لأنها أشد حدة، والراحل والفقيد، وعند علمائنا القدامى في الموضع الذي لا يحسن فيه التصريح يوظفون من أصول الفصاحة والكناية، وأيضاً ضمن ذلك التناول والأمل والتيامن، كتسمية المولود: يحيى والأعمى: أبو بصير، والمرض: طهور وكثير من الألفاظ التي تطورت دلالاتها تحت تأثير العوامل النفسية.³

¹ أحمد عبد الرحمان حماد: عوامل التطور اللغوي، ص: 168.

² منقور عبد الجليل: علم الدلالة. أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص: 71.

³ ظافر بن محمد عبد الله الأحمري: أسباب التطور الدلالي ومظاهره في اللغة العربية. قراءة وتحليل - مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، م 35، ع 168، ج 2، أبريل 2016م، ص: 171- 172.

كما قلنا مسبقاً فإن اللغة هي الأداة المعبرة عن حالة المجتمع، فكل منا له تعبيره الخاصة وألفاظ يستأنس بها كلامه حتى يتقبل عند غيره بصدر رحب وإن استبدلنا للألفاظ أشد قسوة أو حدة أو المسببة للحرَج يعتبر عامل نفسياً أساسياً في تطور وتغير دلالة تلك الألفاظ من شخص لآخر، حتى تغنى اللغة بمصطلحات ومفردات جديدة، ويليه العامل اللغوي الذي كان له دور بليغ في التغيير الدلالي.

ثالثاً: العامل اللغوي.

إذ هو نابع من اللغة ذاتها، ويتمثل في حدوث تماس وتقارب بين الألفاظ، فتأثر إحداها في الأخرى وهذا يسمى بالعدوى الدلالية، وتعني بها عندما تكون كلمتان في حالة تماس، فإن الواحدة ستؤثر في الأخرى، وقد تكون العدوى في بعض الأحيان من أصل نحوي، كأن تلقني كلمتان في بعض البنى، وأيضاً ربما تكون من أصل صوتي، وفي هذه الحالة يقوم تقاطع بين شكلين كما في الجنس¹.

ومثل ذلك: كلمتي: (الصياح والصراخ) حيث ورد في فقه اللغة للثعالبي أن "الصياح: صوت كل شيء إذا اشتد، والصراخ والصرخة: الصحية الشديدة عند الفزعة أو المصيبة". كذلك القياس الخطأ أو التوهم، ويحدث عند من ليس لديهم ثقافة لغوية، فيصوغون مواد لغوية يتوهمون أنها موافقة لقواعد اللغة، من ثم أخذت استعمالها في الكلام، كما نلاحظه عند لغة الأطفال ويحدث حتى لدى الكبار، وعالجتها كتب اللحن وبيان الأخطاء الشائعة، مثال ذلك: تأنيث ما هو مذكر مثل: الرأس، البطن، الذراع، وتوهم أن كلمة "الولد" لا تطلق إلا على الولد خاصة أنها لكلا الجنسين، وإطلاق كلمة الزوج على الرجل دون المرأة، والأصح فيها كلا الطرفين كما في قوله تعالى في سورة الأنبياء: "وأصلحنا له زوجه": الآية 9. -أي زوجته- أو العروس: على المرأة دون الرجل².

¹ بيير جيرو، علم الدلالة: ترجمة: منذر عياشي: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق ط1، 1988م، ص: 118.

² ظافر بن محمد عبد الله الأحمري: أسباب التطور الدلالي ومظاهره في اللغة العربية، ص: 160-161.

يمكن القول بأنه كلما حدث تقارب وتماس بين الألفاظ تحدث عدوى لغوية فنجدها من أصل نحوي وربما دلالي، وإن الألفاظ والمفردات تشيع بين أوساط الناس حسب استعمالاتها وتداولها بين الفئة وغيرها، فالتوهم والقياس الخطأ من الأسباب اللغوية الهامة في تغير الألفاظ مما يتسبب في شيوعها بين مستعمليها حسب ما تلفظت به آنذاك، مثلما ذكرنا في سابق الأمثلة.

كذلك التطور الصوتي، فالأصوات يحدث فيها التطور عن طريق الإبدال والقلب إذا دعت الحاجة، فيكون له أثر في تغير الدلالة وتطورها، كما حدث في النحو: الحثالة والحفالة. ورفاً ورفح، دعا له بالرفاء، والمعاقبة بين الواو والياء مثل: "غيث وغيث"، "فيح وفوح"، "خوب وخيب" فهذه التغيرات الصوتية ولدت خصوصية في الدلالة¹.

ضف إلى ذلك سوء الفهم الناتج عن الاستعمال اللغوي في سياق ما أوردناه في الأمثلة السابقة مثل: كلمة قماش التي تدل في معجم تاج العروس علي أرذل الناس أو ما وقع على الأرض من فئات الأشياء، ويبدو أن معنى القماش على هذا الوجه قد اندثر وحل محله معنى آخر وهو النسيج، وربما بسبب تداخل هذه اللفظة مع لفظة فارسية هي كماش².

رابعاً: تطور الحياة الاقتصادية وأثره في تطور اللغة: عامل اختلاف البيئة وأثرها.

كما نعلم أن اللغة في استمرارية دائمة فالألفاظ تزول وتختفي لتظهر ألفاظ مستحدثة لحاجة المجتمع لذلك، وطبعاً هذا يحدث نتيجة للتعاملات الكثيرة بين الناس وتداول ألفاظهم بينهم سواء كان من البقعة الواحدة أو خارجها، وهذا أساس عملية البيع والشراء بين الباعة والتجار وبين الزبائن.

إذ يقول السعران: "إن طريقة العد وما في اللغة أو اللهجة من أعداد لا يزالان عند بعض القبائل في مرحلة البدائية ساذجة، وهما يبلغان عند أعظم الأمم حضارة، درجة عالية من التفصيل والتعقيد، وهذان يختلفان عند أصحاب اللغة الواحدة حسب حظ المتكلم من الثقافة"³.

¹ المرجع السابق: ص: 161.

² عبد القادر أبو شريفة - لافي حسين - داود غطاشة: علم الدلالة والمعجم العربي، ص: 82.

³ أحمد عبد الرحمان حماد: عوامل التطور اللغوي، ص: 196.

ويقصد الدكتور بذلك أن القبائل البدائية (الأمم البدائية) ما تزال تعتمد العد التقليدي المحسوس، لعدم توفر الوسائل الحضارية المتطورة وعدم تطلعهم ووصولهم إليها، عكس الدول أو الأمم المتطورة، فنجد الحاسوب الإلكتروني الكمبيوتر جهاز الحسابات، وكل لها دلالتها الخاصة، فلغة المساومة لو لحظناها هي تختلف باختلاف الأمم وحضارتها وتقدمها، وهي عملية أساسية في البيع والشراء، إذ يحضر فيها أكثر من شخص، ليزيد أحدهم على الآخر في سعر البضاعة المعروضة، حيث يدخل كل من البائع والمشتري في علاقات بواسطة الكلام فيكتسب كل من الآخر ألفاظاً جديدة عليه، ومعاني جديدة، إذا كان أحدهما من بيئة مغايرة، ولربما يتفق شخصان على مفردة أو كلمة معينة لإبهام الطرف الثالث ليدفع المزيد في البضاعة، وهذه من حيل التجار والبائعين.¹

نلاحظ إذن في قول الدكتور السعمران أن هناك قبائل بدائية ما تزال في تخلفها وتطور اجتماعي ثقافي اقتصادي بطيء جداً، وإن تطور الأمم وحضاراتها مستمر، فلها ألفاظها المتطورة عكس البدائية وخاصة في العد والحساب، ونجد أن تغير البيئة أو انتقال شخص ما إلى بيئة مغايرة يجعله يكتسب ألفاظاً جديدة ومعاني جمة تساعده على التأقلم في ذات البيئة مثلاً نجده في عملية البيع والشراء (المساومة) فكل له ألفاظه الخاصة فيتداولونها فيما بينهم فتضاف إلى لهجة بيئته. وأما في لغة الإعلان عن السلعة مجالها واسع للباحث اللغوي، كنداءات البائعين لجذب انتباه السامعين، إذ تختلف باختلاف الوضع الحضاري للأمة، فنداءات البائعين الجائلين في الجماعات البدوية والقريبة منها يكثر اللجوء إلى المجاز والتشبيه، والسجع، وغيرها من ضروب الترصيع، ويبرز فيها الإطالة في المناداة والتغني والتلذذ بالكلام، أما في المجتمعات المتحضرة فنداءهم يقتصر على أوجز العبارة وأدناها.²

أما لغة الحياة الزراعية والصناعية فإنها تمثل ألواناً من العلاقات بين المجتمع واللغة، ولكل فرع من هذين الميدانين مفرداته الخاصة به، من شواهد اختلاف اللغة أصحاب الحرفة

¹ ينظر: المرجع السابق، ص: 196 - 197.

² نفسه: ص: 197.

الواحدة باختلاف العصور، أنه عندما تكون الحرفة وفقا على أسرة معينة يتوارثونها فإن لهجاتهم تكون أشد تميزا لهم منها عندما يسمح المجتمع لمن يشاء بالاشتغال بالحرفة أو الصناعة التي يختارها.¹

يبدو لنا بأن اللغة تتأثر كثيرا بالبيئة التي تتداول فيها بين فئات الناس، فكل له مجاله وميدانه بحيث يعتمدون على مفردات وألفاظ خاصة بهم، تختلف من بيئة إلى أخرى، وحتى البعض منهم يكتسب هذه الألفاظ ليدمجها مع مفرداته اللغوية البيئية، فتتطور ألفاظ البيئة الواحدة باكتساب ألفاظ ومعاني جديدة.

¹ أحمد عبد الرحمان حماد: عوامل التطور اللغوي، ص: 198.

المبحث الثالث: أنواع القصص الشعبي وأثره في التراث الجزائري.

يعد التراث وسيط بين الماضي والحاضر، إذ ينقل لنا منجزات وأعمال الأسلاف إلى الأجيال اللاحقة، ودراسة هذا الميدان تخولنا بالبحث في حياة المجتمع باختلاف أصنافه ونشاطاته وعاداته وتقاليده، حيث نجد التراث الشعبي بصورة خاصة انه الصورة الصادقة الحية التي تظهر شخصية الأمة بشكل طبيعي، وفيما يلي سنتعرض إلى مفهومه بشكل عام.

مفهوم التراث:

إن كلمة التراث من الكلمات الشائعة في اللغة العربية وتراث مأخوذة من الفعل ورث، يرث، نقول: ورث فلانا أي انتقل إليه مال فلان بعد وفاته، وبذلك فهي تعني حصول الفرد على مخلفات مادية ممن سبقه وبمعنى آخر كل ما يخلفه السلف للخلف، ويبقى متوارث وقابل للتوارث من بعد بحكم التقدم والانتقال.¹

أي أن هذا الأخير هو نتاج الحضارات على الصعيد الثقافي لتجارب الناس وما ورثوه عن بعضهم البعض عبر التاريخ.

مفهوم التراث الشعبي:

إن المفهوم الشعبي متعلق بما هو متصل بالشعب والناس، ولكن التراث الشعبي شأنه معظم المصطلحات في العلوم الاجتماعية لا يوجد اتفاق واحد على تفسيره، لكن مع ذلك هناك شبه إجماع أكاديمي على أهم ملامح وأسس موضوعات التراث الشعبي لأنه يهتم عموماً بالتقاليد والعادات والقيم والفنون ومختلف المعارف الشعبية التي أنتجها المجتمع على مر العصور من خلال تجاربه وخبراته الحياتية المتعددة، حيث يتداولها ويتناقلها الأفراد ويتعلمونها بطريقة عفوية.² كما تبين لنا مسبقاً أن التراث نتاج الحضارات، وأما التراث الشعبي هو نتاج الشخصية الجماعية، مما تداركه المجتمع من خبرات وما تعلموه في حياتهم السابقة، ولأنه يحمل عناصر تراثية ومأثورات شعبية كثيرة، وآثار علمية، وفنية وأدبية تنتقل من جيل لآخر.

¹ تأليف جماعي: الموروث الشعبي والهوية الوطنية: ص: 09.

² ينظر: نفسه: ص: 12.

الأدب الشعبي: أدب الممارسات اليومية للشعب أو المجتمع، بحيث يحيط بنشاطات الناس في شتى المجالات الحياتية، ولأنه يعكس حقيقة واقع عيشهم فيظهرون إبداعاتهم من حكي وغناء ورقص ودراسته لا بد أن تواكب تطور المجتمع وتحضره.

يعتبر محمد الجوهري الأدب الشعبي من أكثر الموضوعات عراقية وغنى في دراسة التراث الشعبي، حيث يقول: "لعل من أيسر الأمور على الباحث أن يدعى انتماء الأدب الشعبي إلى التراث الشعبي، ليس كميدان عادي، وإنما كواحد من أبرز موضوعاته وأكثرها عراقية.¹ فالأدب الشعبي: هو المعبر عن نفسية الشعب الهادف إلى خيره وتقدمه سواء اتخذ اللهجة العامية أو الفصحى وسيلة للتعبير، عرف قائله أو لم يعرف دون أو لم يدون.²

ولقد كان القدماء من الكتاب كالجاحظ وأضرابه يسمونه أدب العامة أو ادب العوام، فالأدب الشعبي هو العوام من الناس، أدب الفلاحين العمال والفئات المغمورة اجتماعياً.³ إذن فهذا النوع من الأدب هو تعبير عما يختلج في نفوس الشعب، ويعد من أعرق موضوعات التراث الشعبي، كميدان مميز كذلك يسمى ادب العامة لأنه ينسج من عامة الشعب أي من أحضان الشعب وأفراد الجماعة، سواء كان باللهجة العامية أو الفصحى، نضيف إلى ذلك أنه الصورة الناطقة للفئات المغمورة اجتماعياً، يعكس حياتهم وتفكيرهم وكل ما يعيشونه.

التراث الشفهي المتمثل في الامثال والحكم والأحاديث الشعبية الطويلة منها والقصيرة وكذا الألغاز، يمثل بحق عقيدة، ثقافة وفكر أي مجتمع بشري على وجه البسيطة، ولذلك تناوله العديد من المؤرخين والادباء منذ عصور قديمة ماضية بالدراسة والتحليل، وأفردوا له مؤلفات خاصة بغرض إعطاء صورة بيّنة عن المجتمع بعباداته وتقاليد.⁴

¹ أكرم رافع نصر: الأدب الشعبي في تراث جبل العرب، موسوعة جبل العرب والتراث العربي، ج10، د ت، ص: 05.

² عامر رشيد السامرائي: مباحث في الأدب الشعبي، وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد، 1964م، ص: 10.

³ نفسه: ص: 11.

⁴ محمد الصالح بجوي: التراث الشفهي الجزائري، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ط1، 2018م، ص: 05.

إذ أن المجتمع بحاجة ماسة إلى رصد ما تبقى من هذا الموروث الذي استمد قوته من تفاعل الجزائريين مع التربية الإسلامية من جهة وتوجيهات المبدع الشعبي أو الحكيم الشعبي الذي عمل على توعية العامة والخاصة من الناس.¹

فنقول بأن التراث الشفهي الجزائري هو كل ما يشمل الفنون الشعبية التي يشترك فيها عامة الشعب، من شعر وغناء وموسيقى ومعتقدات شعبية وقصص وحكايات وأمثال ما انفكت تجري على ألسنة الناس في مختلف المناسبات التي يعيشها المجتمع.²

ويمكن أن نستنتج من كل ما سبق أن التراث الشفهي موروث شعبي، تناقلته الأجيال فيما بينها حتى لا يندثر لأهمية ما رصدوه في منجزاتهم وتركوه لنا، وهو بدوره توعية للناس بفضل المبدع الشعبي لأنه يحمل فيما يرويهِ نصائح وحكم قد تبدو بسيطة لكنها تحمل في طياتها حيلة لما عاشه ممن سبقونا.

ولنا في القصص الشعبي أصناف وألوان شعبية كثيرة سنستعرض البعض منها الأكثر تداولاً.

الأمثال:

يقول الله تعالى في محكم تنزيله: "وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ" . سُورَةُ الْأَنْكَابِ - آيَةٌ 43.

فالأمثال في القصص الشعبي، ما يتداوله الناس حسب ظرف معين وتتمثل في فكرة حقة من مبدع شعبي أو أي شخص غيرها.

تعريف الأمثال: جمع مثل: ويعرفها مجمع اللغة العربية في معجم الوسيط بأنها جملة من القول مقتطعة من كلام أو مرسله بذاتها، تنقل ممن وردت في إلى مشابهة بدون تعبير: مثل "الصيف ضيعت اللبن".³

أيضا وهو القول المأثور الموجز العبارة، وكل مثل يراد به في العادة معنى غير المعنى الظاهر.⁴

¹ بتصرف: المرجع السابق، ص: 07.

² ينظر: نفسه: ص: 7- 8.

³ مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ص: 854.

⁴ محمد الصالح بجاوي، التراث الشفهي الجزائري، ص: 66.

أي أن الأمثال هي عبارة عن إichاءات، وكلام موجز بسيط تضرب في المواقف اليومية بين الناس إما أن تكون منها وراءها قصة أو طرف معين يجاز القول فيه ما يناسبه.

وفي هذا الصدد سنعرض بعض الأمثال الشعبية كالمثل التالي:

- **"كي غابت الطيور قعدت الهامة تدور"**: العرض من هذا المنبر: أن الأفاضل في كل الأمور قد غيبوا عن الواجهة، فوجد الحقيرون المكان المناسب للظهور بعد ذلك، فالغرض من هذا المنبر هو المبالغة في احتقار وازدراء من تمكن من الاستلاء بغير وجه على أي أمر كان سياسيا، اجتماعيا أو اقتصاديا.¹

إن أمثالنا الجزائرية بالرغم من دقة الكلمات ووضوح الأفكار إلا أن لها ما يشيرها جماليا وموسيقيا فنقول:

"أعطيني اليوم الصوف وأدي غدوة الخروف".

والمعنى: أن الإنسان عندما يحتاج يضطر إلى المعاملة المجحفة فالصوف جزء من الخروف، ولكن لما يحتاج الإنسان يركب الصعب وهو عالم به ويضرب لشدة الاحتياج. وفي المثل توازن وجوانب جميلة وموسيقية.²

في كلا المثلين يتضح لنا أن المثل يضرب عند الحاجة حتى وإن كان فيه احراج لمن ضرب فيهم، كما في المثل الأول، والإنسان يرتبط بمحاكاة الواقع الاجتماعي غالبا، فيضطر إلى قول ما لا يريد.

وهناك مثل آخر يقوله: **"وجه الخروف معروف"**.

مثل يطرح عادة في المواقف الدالة على أن المتكلم عرف المخاطب بشكل جيد من خلال صفحات وجهه وعرف أي نوع من الناس هو، فقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: **"سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ"**، أي أن العلامات الدالة على ما تبحث عنه في الإنسان واضحة للعيان من خلال الوجه وأساريه،

¹ المرجع السابق، ص: 66-67.

² عبد القادر قماز: قطوف من التراث، عاصمة الثقافة العربية، موفم للنشر، الجزائر - 2007م، ص: 94.

كما أوضح ذلك المعنى سيدنا علي كرم الله وجهه، حين قال: "ما أضمر مرؤ شيئاً في نفسه إلا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه".¹

ومن خلف هذه الأمثال الشعبية إذ هي تقال لمناسبة لها أو ظرف من الظروف لكنها دوماً ما نجدها تتصل بالحكم الشعبية فلكل مثل حكمة يحتذى بها تكون النصيحة لمستمعيها.

مفهوم الحكم: مفردها حكمة، وهي قول جميل موجز العبارة وموافق للحق يصلح لأن يكون قانوناً من قوانين الحياة، وهو ثمرة الحنكة والتجارب في الحياة ونتيجة الخبرة وخلاصة التجارب المعيشة، والحكمة شبيهة بالمثل من حيث الإيجاز في العبارة وجود الصياغة.²

من بعض الحكم الجزائرية الشعبية:

"اللي يبغيك ايھنيك، واللي ما يبغيك غير يعيبك": فالحكمة هنا أن من يحبك الحب الحقيقي فإنه يسعى لكسب راحتك والتخفيف عنك أعباء الحياة وشقاءها، في الوقت الذي نجد فيه من يزعم أنه يحبك وهو من الحقيقة من الكاذبين، يسعى لإتعابك، والزج بك في متاهات لا تجني منها وراءها سوى الآلام والمشاق.³

إذ أن المبدع الشعبي أو الحكيم الشعبي حين إلقاءه بعض الحكم على مسامع الناس فإنه يستهدف نفوسهم ليبرز عاطفته ويحرك عواطف المنصتين له، فهو يقدم ما ينصح به لأنه قد مر بتجارب وقصص أدت به إلى محاولة إصلاح نفوس غيره.

من إبداعات تراثنا الشعبي ضمن القصص الشعبي نجد أن الحكاية الشعبية تحظى باهتمام الكثير، فلها تأثير شديد على المتلقين من الناس، وخاصة لدى الأطفال فتكون خرافية أحياناً وهذا ما يجذب المستمع ويجعله متشوقاً للمتابعة.

مفهوم الحكاية الشعبية:

لغة: حَكَوْ.

¹ محمد الصالح بجاوي: التراث الشفهي الجزائري، ص: 126.

² نفسه: ص: 71.

³ ينظر: نفسه: ص: 73.

و: حَكَّوْتُ الحديث أَخْكُوهُ. أَي كَحَكَيْتُهُ أَخْكِيهِ وَحَكَيْتُ فلانا، وَحَاكَيْتُهُ، شَابَهْتُهُ وَفَعَلْتُ فَعْلَهُ أَوْ قَوْلَهُ سِوَاءًا، وَعَنْهُ الْكَلَامُ حِكَايَةً: نَقَلْتَهُ، وَالْعَقْدَةُ: شَدَّدْتُهَا كَأَحْكَيْتُهَا، وَامْرَأَةٌ حَكَّيٌّ، كَغْنِي: نَمَامَةٌ وَاحْتَكَى أَمْرِي: اسْتَحْكَمَ، وَأَحْكَمَ عَلَيْهِمْ: أَمَرَ.¹

هي اسم مأخوذ من المحاكاة أو التقليد، وهي ترتبط بمحاكاة واقع نفسي يقتنع به أصحابه بحدوثه، وقد برز مصطلح الحكاية في الأدب القصصي وتزحزح عن مجرد إخبار بالواقع إلى الإيهام بحدث قديم مرت الدهور عليه، أو واقعه في مكان قديم عن المخبر ولا بأس من التوصل بالخيال لبلوغ التأثير المنشود.²

فالحكاية ترتبط بأحداث قديمة مر عليها الدهر، وإخبار الواقع وحتى راويها يتقن بالخيال الموسع لمحاكاة الواقع النفسي وحتى الطبيعة وظواهرها.

اصطلاحاً: هي أحدىة يسردها رواية في جماعة من المتلقين، وهو يحافظها مشافهة عن رواية أخرى، ولكنه يؤديها بلغته، غير متقيد بألفاظ الحكاية، وإن كان يتقيد بشخصياتها وحوادثها، ومجمل بناءها العام، وغالبا ما ترويه العجائز لأحفادهن في ليالي الشتاء الطويلة، قبل الذهاب للنوم، وقد يرويها غير العجائز في مواقف تقتضيها اللحظة والاعتبار، وضرب المثل، لكن الحكاية لا تسرد على الأغلب إلا ليلاً.³

إن شخوص الحكاية الشعبية تنمو من الثورة العارمة في نفس الإنسان، ومن احساسه بالقوة الأسرة التي تربطه بمن حوله وبما حوله، وبالزمان والمكان وبالحوادث التي يعيشها، وهي تتحرك من خلال ذلك في واقع قائم ليس في وسعها أن تتفصل عنه.⁴

ونجد عدة حكايات شعبية منها عن (الغولة، وحكاية حدة أم سبع عروش) شقيقة الإخوة السبعة وغيرها...

¹ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط: تح: أنس محمد الشامي - زكريا جابر أحمد دار الحديث - القاهرة - 2008م - ص: 390.

² داود سلمان الشويلي: القصص الشعبي العربي - دراسات وتخلييل، سلسلة كتب التراث الشعبي، بغداد، ط1، 2020م، ص: 06.

³ ينظر: أحمد زياد محبك: حكايات شعبية، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999م، ص: 18.

⁴ ينظر: نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة، مصر، القاهرة، د ت، ص: 123.

الأساطير: مفردتها أسطورة: والتي تعني بها الحكايات الخيالية، التي توجد عند الأمم في حالتها الأولى، ومادتها أشخاص أو حوادث أو أعمال فوق طاقة البشر، وتدور فكرتها العامة حول ظواهر تاريخية أو طبيعية، فقد شغل الإنسان قديما إلى جانب الحيوان بمظاهر الطبيعة التي يواجهها صباح مساء، وأجاب عن تساؤلاته حول وجود باقي الكائنات متأثرا بإحساسه بالمساواة بين وبين بقية المخلوقات فهو يعتقد أن لكل حيوان روحا كروحه، وحاول التوصل إلى أسرار الطبيعة، فأجاب عنها في قصص حملت اسم الأساطير، تدور حول الحيوان وترتفع به إلى مرتبة الألوهية أحيانا، ولا ننسى أن الحيوان يتكرر كثيرا في الكتب الدينية وارتبط به عدد من المعجزات بهناك بقرة موسى، ناقة صالح.¹

ويتبين لنا أن الأسطورة نوع من الحكى والقص، لأحداث خيالية خارجة عن ظواهر الطبيعية، وأفكارها تشمل الظواهر التاريخية والطبيعية، فالإنسان لشدة فضوله قد أنتج نوعا من القص أو الحكايات الخيالية لأنه يتساءل عن كل شيء خاصة المخلوقات، فوظف تخيلاته حولها في قصص أسماها الأساطير. مثل: العنقاء، التنانين....

الخرافة: هي قصة أبطالها شخصيات غير عاقلة من الحيوان والجماد، ولكنها تفكر وتتكلم وتتصف بالعقل والمنطق، ولها عواطف ومشاعر كالbشر، وتقوم بدور إنساني واقعي، تجئ للتسلية دون أن تستهدف غرضا معينا، فتصبح من قصص الحيوان، وقد تتجاوز الواقع وتسرف في الخيال، وتخرج عن حد الممكن فتدخل في نطاق الأسطورة، وقد تجيء للتربية، وتقصد تحقيق غاية تعليمية محددة فتصبح من قصص المواعظ.²

التراث الشعبي الشفهي، موروث شفهي يعتمد على تصوير حياة الشعوب الواقعية، ويتداوله الناس شفاهة، إذ أن القصة الشعبية من نتاج هذا التراث الشفهي، فتارة نجدها مكتوبة أو تلقى في الأماكن العامة، ولكل قصة مغزى وهدف.

القصة: لغة: القاف والصاد أصل صحيح يدل على تتبع الشيء من ذلك قولهم:

¹ ينظر: الطاهر أحمد مكي: القصة القصيرة - دراسة ومختارات، دار المعارف، جامعة القاهرة، ط8، 1999م، ص: 10، 11.

² ينظر: نفسه، ص: 14.

"اقتصت الأثر، إذ تتبعته" ومن ذلك اشتقاق القصاص في الجراح، فذلك أنه يفعل به مثل فعله الأول، فكأنه اقتص أثره، فمن الباب القصة والقصص كل ذلك يتبع فيذكر.¹

وردت لفظة "قص" في القرآن في العديد من الآيات ونجد ذلك في قوله تعالى: "فَارْتَدًّا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ قَصًّا". أي رجعا من الطريق الذي سلكاه، وهذا وارد في قصة سيدنا موسى عليه السلام والخضر.²

إذن فالقص هنا تتبع الأثر، والعودة إلى الفعل أو الطريق الأول.

ووردت أيضا لفظة القصص في القرآن: في قوله تعالى: "نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ".³

المقصود هنا في الآية الكريمة: نقص أي نقرأ عليك. ومن أحسن وأشمل ما كان في أخبار الأسلاف وأبلغ أساليبهم وأجمعها للحكم والعبر.

القصة: اصطلاحاً: جمعها قصص: وهي الحكاية الشيقة أو تلك الوقائع التي يرويها الرواة شفاهة أو يسجلها الأدباء كتابة بغرض امتاع القارئ وإفادته.⁴

وتعد القصة في شكلها الفني الحديث آخر الأجناس الأدبية ظهوراً، فهي لا تذهب إلى أبعد من القرن التاسع عشر، ولكنها في الوقت نفسه من أعرق ألوان الأدب تاريخاً، فمنذ أن جاء الإنسان إلى الحياة كان الطفل يقفز ويضرب، يعمل يغني ويتحدث، ويحكي في الوقت نفسه، وتجذب الجدة حفيدها بالحكاية أو ترعبه بالأسطورة.⁵

أي أن القصة سرد لوقائع تروى عن الكبار والجداث، في سمر الليالي، وفي جماعات سواء كنا كباراً أو صغاراً، تسجل عن طريق الأدباء للإمتاع والإفادة وهي أيضاً نوع فني حديث النشأة.

¹ أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا: مقاييس اللغة: تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج5، "باب القاف" القاهرة - 1972م. ص: 11.

² سورة الكهف: الآية 64.

³ سورة يوسف: الآية 03.

⁴ ينظر: محمد الصالح بجاوي: التراث الشفهي الجزائري، ص: 50.

⁵ ينظر: الطاهر أحمد مكي: القصة القصيرة، ص: 09.

أثر القصص الشعبي في التراث الشعبي الجزائري.

إن أهم ما يميز هذه الأنواع الشعبية السابقة الذكر أنها مرتبطة بالواقع الشعبي شكلا ومضمونا، وتصور معظمها حياة ومعتقدات هذه الشعوب، وهي تتداول بين ألسنة الناس فكل فرد يتمعن في كل حكاية أو قصة أو مثل أو حكمة تجذبه وتقيدته وتأثر فيه عاطفيا، فتحرك غرائزه الاجتماعية والنفسية، والبعض يتخذها مكسبا للعيش، يكسب قوته منها، بالحكي والقص، والإلقاء على مسامع الناس، لتتناقل وتتداول شفاهة لكل فرد عبر الأجيال.

الفصل الثاني:

دراسة وصفية تحليلية لنماذج قصصية شعبية من التراث الجزائري

المبحث الأول: ماهية القصة الشعبية وخصائصها.

المبحث الثاني: اختيار نماذج قصصية شعبية.

المبحث الثالث: استخراج الألفاظ الدالة ودراسة تغيرها الدلالي حسب مظاهره.

المبحث الأول: ماهية القصة الشعبية وأهم خصائصها.

- ماهية القصة الشعبية:

القصة الشعبية بفحواها نابعة من عمق الشعب وأفكاره، وحياته وكل تجاربه الحياتية، إذ تقول روزلين ليلي قريش: "القصة الشعبية مرادفة للأدب الشعبي، فهي تتنوع وفقا لأهداف ثلاثة، بوجه عام وهي: تمجيد أفعال الأجداد والأبطال، والتداول الفني للأساطير القديمة، والتسجيل الواقعي لأحداث الحياة اليومية وما إلى ذلك"¹.

يتضح من قولها أن القصة الشعبية إبداع جماعي فني، متداول من جيل لآخر، موروث شعبي أصيل يصور الحياة اليومية للفرد ولها جذور ضاربة في عمق التاريخ السحيق.

والقصة الشعبية بكل تجلياتها المتنوعة جزء لا يتجزأ من الأدب الشعبي، تتمثل في جميع الأزمان، والتراث الشفوي للشعوب، فهي وليدة المجتمع والشعب ببساطته ولغته العامية، ألفت منذ المراحل البدائية القديمة، وتوارثتها الأجيال ورآها الإنسان البدائي ملازمة لحياته، ومازال الإنسان الحديث يراها ضرورية له، حيث استوعبها وميزها كأداة لفهم العالم، إنها: "قصة شعب بعينة، أو عصر ما، وهي قديمة قدم الشعب نفسه، فمنذ وجد على هذه الأرض وهو يحكي يومه الذي يعيشه، يحكي أمسه الذي عايشه، فالحكاية تسايه ويسايرها حتى أصبحت جزءا منه"².

أي أنها ترتبط بالشعب ارتباطا وثيقا، استنادا على أنها نابعة من أفكار الفرد والجماعة، وصورة عاكسة لما عاشه الإنسان منذ القدم إلى اليوم، من تجارب وخبرات ومواقف ذات عبر وحكم، وهي تلامس شخصية الفرد والمجتمع ومعبرة لما يمر به في حياته.

¹ روزلين ليلي قريش: القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائرية، د ط، 2007م، ص: 102.

² بتصرف: أحمد عزوزي: الرمز ودلالته في القصة الشعبية الجزائرية، دار ميم للنشر والتوزيع، 2013م، ص: 16. نقلا عن سديرة سهام: القصص الشعبي الجزائري أهميته وأنواعه، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع38، جوان 2018م، ص: 354.

- خصائص القصة الشعبية:

لكل فن قصصي ما يميزه، وينطوي تحتها مجموعة من الخصائص ترصد نوعه وأصول نشأته، وللقصة الشعبية ما يميزها من خصائص نذكرها كالتالي:

1. مجهولية المؤلف: إن الإبداع لا يصدر عن مبدع بعينه أو موقف ذاتي بعينه، وليس من المعقول أن نتصور الشعب هو الذي يبدع أدبه بالمنهج نفسه الذي يبدع به الفرد أثرا أدبيا خاصا يحقق به ذاته أو موقفه أو تجربته، وقد يحدث كثيرا من الأحيان أن ينسى المؤلف، وأن ينسب النص الشعبي إلى مؤلف آخر لشهرته أو لارتباطه بالأسلوب¹.

من البديهي ألا يذكر المبدع في نصه أو قصته، لأن القصة الشعبية بحد ذاتها غير ثابتة، فهي متوارثة من جيل لآخر، من شخص لآخر، فهذا ينسب إلى هذا، حتى يجهل مؤلف العمل الإبداعي، تطور الشعب فتتغير المصطلحات ويجهل المؤلف.

2. المرونة: تقول نبيلة إبراهيم حول أهم ما يميز القصة الشعبية في حرية المؤلف أو المبدع في نظمه أو تأليفه لقصصه: "عندما تتطور الحياة ويتطور معها القصص الشعبي، يجد القاص نفسه حرا ومقيدا في نفس الوقت، فهو مقيد بأنماط وصلت إليه ذات بناء تركيبى واضح ومحدد، ولكن هذا البناء التركيبى من المرونة والشمول، بحيث يكون للقاص أن يتحرك في نطاقه في شيء من الحرية، فهو يختار من الوظائف ما يلائم ظروفه الحضارية، وأصوله النفسية، وفي وسعه أن يغير من ترتيب الوحدات الوظيفية كيفما يشاء"².

يشتمل قولها على أن القاص أو المبدع في حرية تامة خلال تأليفه القصصي، فهو يوظف ما يناسب أحواله النفسية، وظروفه الحضارية والثقافية، وباستطاعته تغيير الوحدات الوظيفية، الأفكار والأحداث، وهذا راجع إلى تطور الحياة اليومية والاجتماعية له، واطلاعه على مستجداتها إلا أنه مقيد بأنماط ذات بناء تركيبى.

¹ ينظر: عبد الحميد يونس: التراث الشعبي، ص: 21-22.

² داود سلمان الشويلي: القصص الشعبي العربي، دراسات وتحليل، ص: 231.

3. الطابع الشعبي: لا يختلف اثنان على أن القصة الشعبية، وكل أنواع الأدب الشعبي هي وليدة

الجماعة، وإن الإنسان يصور حياته اليومية في كتاباته وأعماله الفنية الجماعية.

"فالنتاج الشعبي الذي يمكن من خلاله معرفة الشعب معرفة صحيحة، ويمكن كتابة تاريخه

الحقيقي، هو نتاج الشعب نفسه، ويتمثل فيما يقوله الناس ويفعلونه، في حياتهم اليومية اتجاه

موقف ما، استجابة منهم لذلك الموقف استجابة عفوية، تامة وتعبيرا عن موقف منه أيضا"¹.

4. الطابع الشفهي: تتميز القصة الشعبية بتداولها وتوارثها من جيل لآخر، مثلها مثل باقي

الألوان الشعبية، ما دامت ألسن البشر تتداولها.

"وكما اجتمعت الرواية الشفوية والتدوين في مرحلة من مراحل الأدب العربي المعتبر، فقد ظلت

نصوص كثيرة حية تتردد على الشفاه، أو ينشدها الشاعر الشعبي بمصاحبة العزف على الرباب،

ليجد الباحث جمود النصوص المدونة على صورها، وتطور النصوص الشفاهية بتطور الأماكن

والأزمان والبيئات"². وهذا من ملامح القصة الشعبية الجزائرية التي تميزها.

5. العراقة: لنقول أن هذا النوع من الفن الشعبي فيه ترسيخ لقيم أصالة الشعوب وحضارتها

العريقة، ويتضح ذلك لما اعتبرها محمد الجوهري أنها من أكثر الموضوعات عراقا وغنى في

دراسة التراث الشعبي حيث يقول: "لعل من أيسر الأمور على الباحث أن يدعي انتماء الأدب

الشعبي إلى التراث الشعبي، ليس كميدان عادي، وإنما كواحد من أبرز موضوعاته وأكثرها

عراقة"³.

القصة الشعبية ذات الطابع الشفهي والشعبي تتمثل في كونها عريقة عراقا حضارات

الشعوب، لأنها محط دراسة للتراث الشعبي، إذ تعد موضوعاتها عبارة عما ترويه الشعوب العريقة

إلى الحديثة، ونلاحظ أن الطابع الشفهي هو سبب تداولها وتوارثها، مصاحبة قيم الشعوب وآثارها.

¹ أحمد زياد محبك: من التراث الشعبي - دراسة تحليلية للحكاية الشعبية، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2005، ص: 14.

² عبد الحميد يونس: التراث الشعبي، ص: 22-23.

³ أكرم رافع نصر: الأدب الشعبي في تراث جبل العرب، ص: 05.

المبحث الثاني: نماذج قصصية شعبية

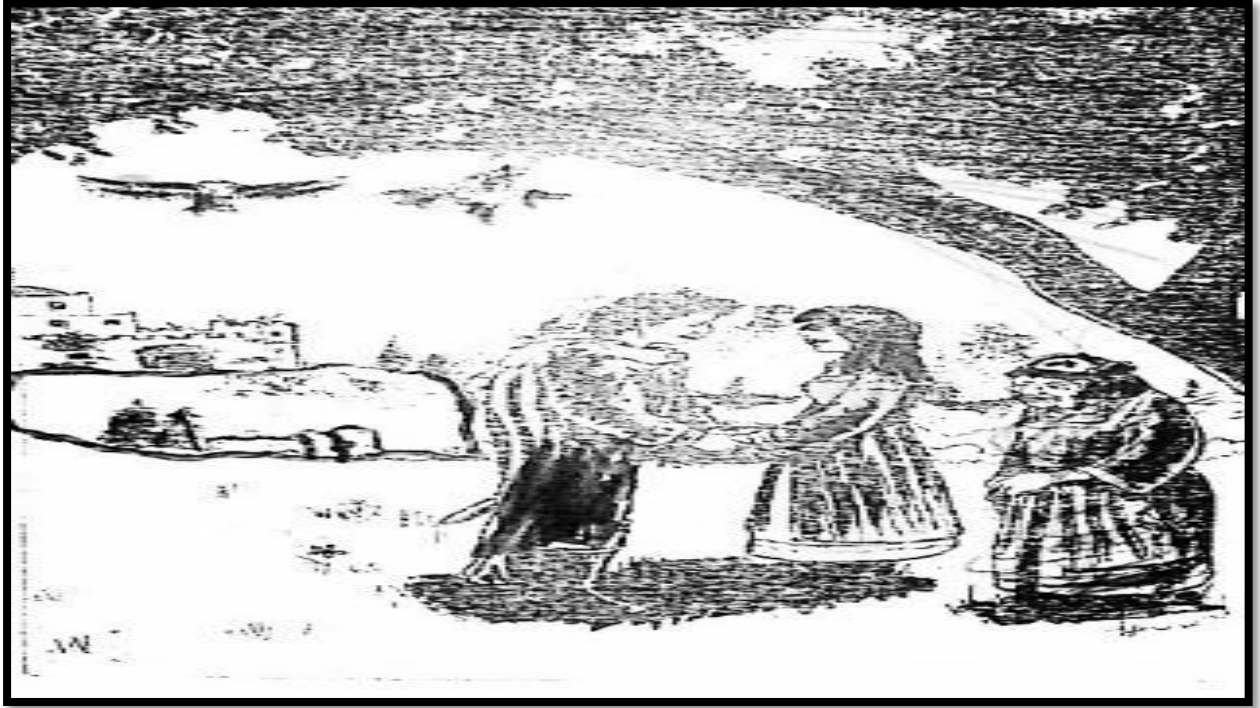
- ملخص قصة بقرة اليتامى:



تروي الجدة زينب قصة الطفلين اليتيمين بعنوان بقرة اليتامى فتقول: القصة التي أبكت أجيال، قصة الإنسان الذي لعبت به الأقدار في سخرية دامعة، كان هناك عائلة مكونة من أم وأب وطفلين "ظريف ومرجانة"، يعيشون في كوخ ومعهم بقرة صفراء، ويسترزقون على ما تنتجه من حليب، فيأتي الأب بعد أن قضى يومه يرعى بها في المرح، لتحلبها الأم وتضع حليبها في دلو من الحديد يسمى "القزديرة" هكذا ومرت السنون والعائلة في سعادة غامرة ينتهي يومهم بالضحك والأكل وهم أمام موقدهم متقابلين، لكن سرعان ما مرضت الأم وأصبحت طريحة الفراش وأوصت زوجها ألا يبيع البقرة ويحفظها، سهرت مرجانة على أمها كل يوم تضع قطعة قماش مبللة على جبينها، لكن سرعان ما ماتت تاركة وراءها شقاء أو آلام مرة مرارة العلقم، وعائلة حزينة كأنها طائر مهيبض الجناح، تزوج الأب بعد فترة، من امرأة شريرة وأنجبت فتاة أسمتها "عسلوجة"، واحتقرت الطفلين اليتيمين وأهانتهما دوماً، وحاولت إقناع الشيخ أن يبيع البقرة لأنهما كانا يستسقيان من حليبها ولبنها، بعد أن اكتشفت أمرهما، تقول الجدة: "لو كان ما لسانى لحلاح ما خذيت المداح"، هذا حال الدنيا يا أكبادي، فأخذها إلى السوق، ولكن لم يشتريها أحد، وراح يردد: يا ليتني تزوجت بالضاوية بنت المداح، المرأة الكريمة وحين عاد إلى البيت طلبت منه أن يذبحها

وأقنعتة بأخذها للجزار، لكنه سرعان ما ندم، وعاد إليه، وأخذ ضرعها وقرنيها وضعهما في قلمونة برنوسه، واشتدت آلام ومعاانة الطفلين بعد ضياع وصية أمهما، أخذ الأب ضرع البقرة وقرنيها عند قبر زوجته وضعهما هناك وبذلك أرضى كلتا الزوجتين، ذهب الطفلين إلى قبر أمهما فوجدا ضرع البقرة أسقاها الحليب حتى ارتويا، وأكلا التمر من نخلتين كانتا شبيهتين بقرنيها، في كل مرة يأتیان إلى المكان نفسه ليأكلا ويشربا حتى انكشف سرهما بسبب عسلوجة لأنها كانت تراقبهما، أخبرت والدتها فذهبت إلى الدلال واشترت منه القطران ودسته بين جذور النخلتين، ورمت الضرع للكلاب طردت الطفلين وأخذهما أبوهما رغم عنه إلى الغابة وتركهما هناك أمام مرأى عينيه وبينما هما يسيران وجدا نهرا قد اختلط ماءه بسائل سحري، شرب منه ظريف فتحول إلى غزال، بحيث كان السلطان يصطاد ولجأ إلى ذات النهر فوجد خصلة ذهبية من شعر مرجانه، وراح يبحث عنها ولم يعثر عنها، وصل الطفلان إلى كوخ به عجوز تباع الأعشاب والعقاقير مقابل ما يبيعه الدلال على كتفه الشوال من قمح وشعير وزيت، حكى لها مرجانة ما جرى معها، فأطلقت سراح ظريف، وبقيت عندها عم الخير عليها وعلى الدلال بسببهما، وغادر الشيخ وزوجته وابنته عن مكان عيشهما ذهب الدلال إلى الحاكم وأخبره بقصة العشب الذهبي "شعر مرجانة"، فأمر الحاكم حبابه باحضارهما، وإكرام مثواهما، أتيا وعرف قصتهما، وراح يبحث عن علاج للفتى ظريف، وتزوج من مرجانة وصارت رفيقة عرشه، بعدها أنته سفره مفاجئة، ثم أتى والدها إلى القصر وهو بالي الثياب فقير الحال، استقبلته فور معرفتها، وحكى له ما حصل وذهب إلى زوجته محملا بالطعام وكل أنواع الأكل، حين رؤيته بما أحضر معه أقنعتة بالرجوع معه إلى القصر، وعرفوا أنها مرجانة، استقبلتهم وأكرمتهم، لكن سرعان ما عادوا خوفا على ابنته من مكر زوجته وابنته عسلوجة، بقيت عسلوجة معها لكنها حاولت قتلها وقتل ظريف، رمت مرجانة في أعماق البئر، وأمرت بتحضير سبع قدور ليكون ظريف وجبة للسلطان بعد عودته، نادى الأخت وهي ترثو أباها وهي بانسة: "يا خويا، يا ولد أما وبابا سبع قدور تتغالي وسبع مواس تتسانى"، لأنها عرفت أنهم سيذبحونه، بحث السلطان عن زوجته في أرجاء المدينة، وفي آبارها إلى أن وجدها في بئر القصر، وهي تضع طفليها، وعاقب عسلوجة بنفيها إلى خارج الإقليم، وبقي الشيخ مع ابنته

وحفيديه، وعاد ظريف إلى طبيعته البشرية بعد أن تعالج، وطلب الحاكم إقامة الاحتفالات في الأقاليم، تنهي الجدة قصتها قائلة: "عاشوا سعادة إلى أن حضر هادم اللذات، وميتم البنين والبنات، مخرب القصور ومعمار القبور"¹.



¹ بتصرف: رابح خدوسي - عائشة بنت المعمورة: بقرة اليتامى - وقصص أخرى حكايات جزائرية شعبية من التراث الشعبي، موقع اتحاد الكتاب العرب، د ت، ص: 12.... 30.

- ملخص قصة عروس الجبال:

يحكى أنه في رحاب الأوراس كانت تعيش فتاة اسمها عائشة، كانت آية في الجمال، وذات يوم إذ هي في وسط الصخور والجبال عثرت على بيضة تعود لثعبان وراحت تراود المكان نفسه دوماً، إلى أن فقسست البيضة بمرور الأيام كبر الثعبان وصار ضخماً، فاحتار سكان القرية في أمره لأنه هدد حياتهم إلى أن قرروا قتله، وطرحوه صريعاً، ليحرقوه بالنار، فتعالى الدخان حاملاً رائحة الاحتراق، فحطت سحابة من النحل الحاضرين، وامتصت إفرازات جسم الثعبان، فصار السم في العسل ذهبوا إلى شيخ طاعن في السن يدعى بورك، للتأكد من سم الثعبان من طرف السكان، فبحثوا عنه، ولما حان موسم الشهد والعسل، وجدوه قد لجب الجنبان واحدودب الظهر، "الفم راب والراس شاب والظهر غاب وتفرق الأحباب"...

وحين قدم إليه العسل المسموم، عاد شاباً يافعا واستعاد بصره، تأسف القرويون منه على فعلتهم، وندموا وطلب منهم الدية، وهي الزواج من الفتاة عائشة الجميلة، وافق أبوها فتزوجها وعاشا ربحاً من الزمن في غبطة وسرور، بعد أن أنجب أطفالاً أطلق عليهم أولاد عبدي، لكن سرعان ما هرمت وكبرت عائشة كلما مرت السنين والشيخ يزداد فتوة وعنفواناً، طلق عائشة وتزوج فتاة أصغر منها اسمها توبة، وسكن معها على ضفة النهر تاركاً زوجته الأولى على الضفة الأخرى، وأنجب معها أطفالاً، أطلق عليهم أولاد التوبة، مرت السنون، وكان الخلاف يزداد بين الأشقاء في قرى ومدائر الأوراس، بالعداوة والدماء السيارة بين المداشر، لكن جرى مجرى النهر كأنه غسول ذا طهارة للقلوب السوداء، وتصالح الإخوة وصارت حين إذن التوبة والعبادة عنواناً للقبيلة، أولاد عبدي والتوبة، والتحمت القبيلتان تحت راية الجهاد ضد الأعداء¹.

¹ بتصرف: رايح خدوسي - عائشة بنت المعمورة، بقرة اليتامى وقصص أخرى، ص: 44 ... 48.

- قصة أوما ذبحتني وبي كلاني:

حاجيتك ماجيتك، عايلة يعيش فيها أب وأم وبنت وولد، وكانوا يسكنوا في منزل تقليدي في الحوش، الذي توجد فيه القرية أو ما تعرف عندهم الشنينة وحد النهار جاب الأب كيلو لحم وقال لمرتو: "اليوم راهم جايين ضياف نحبك طيبيلي مأكلة مليحة وتحمريلي وجهي"، وكي عادت طيب وتحرك وتذوق اللحم كي عاد قريب يجو الضياف ضربت على اللحم لقات روحها كلاتو وهي تذوق كان ولدها قدامها يلعب حكماو ذبحاتو نحات طراف لحم منو والباقي جمعاتو في خيشة، وعطت لبنتها وقالتها: "هاكي هذي الخيشة روي ادفنيها تحت الشنينة، ومن بعد جاو الضياف كلاو وروحو كي ظلام الليل تفقد الرجل ولدو وسقساها قالها: "وين راه الطفل"، قالتلو: "راه قالي رح نبات عند جداتي" بعدها هو رقد وتحول الطفل إلى عصفور حط فوق الجبل تع القرية اللي هي شنينة وعاد يغني:

أوما ذبحتني وبي كلاني

وأختي العزيزة دفنت عظامي تحت الشنينة

وبعدما سمع الرجل صوت العصفور سقسا مرتو وشي هذا قالتلو: والله ما عرف خرج للحوش وبقي يسمع في الاغنية لي يغني فيها العصفور يعاود في الأغنية حتى فهم الأب القصة، وبلي ولدو مش عند جداه وبلي أمو ذبحاتو وحطاتو للضياف، بعدها دخل ليها ضربها وطلقها وهو عاش ندمان كيفاه مسقساش على ولدو نهار كامل وهي هبلت وعادت تمشي في لرواد وتغني في أغنية العصفور:

أوما ذبحتني وبي كلاني

وأختي العزيزة دفنت عظامي في الشنينة¹

- الغرض من هذي الحكاية (القصة) التسلية، وأيضا أعطت عبرة وحكمة أن الأبناء نعمة ورزق من الخالق تعالى، والحفاظ عليهم والاعتناء بهم واجب ومسؤولية فكل مرء مسؤول عن رعيته.

¹ ديدش الهذبة، نقلا عن أسماء عجال ومساوي مسعودة: التراث الشعبي في منطقة الزيبان - بسكرة، دائرة أولال نموذجاً، مذكرة ماستر، 2020-2021م، ص: 40.

- قصة جحا نارو وتحرق ميت ولا حي:

حاجيتك ماجيتك، قالك كايين واحد اسمو جحا حاب يتاجر في حوايج عندو بالاحتفال بثمان غالي ياسر، أول هذه الحوايج كان موس قل لأمو: "أني رايج نعرض صحابي وتربطك سرّة دم في رقبتك وإنّتي طيبيلنا الشخشوخة وكي نقولك وينو أوما الدهان قوليلي ياه والله نسيّتو وأنا نذبك، وإنّتي ديرى روحك ميتة، ومن بعد نحيك بالموس" كيما كان الحال جاو صحابو وطيبتلهم الشخشوخة وقالها وينو الدهان قالتلو نسيّتو دار روحو تقلق وذبح أمو وهو غير سرّة الدم اللي رابطها في رقبتها، ناضو صحابو يسخطو على أمو، قالهم ااا هذي برك راهو موس ربيحي يقتل ويحيي ضرك نحبيها، حكم جحا رقبة أمو وعاوود يحرك في الموس ويقول: "موس ربيحي يقتل، موس ربيحي يحيي"، حتى عاودت حيات أمو وعجبهم صحابو جربو الأول قتل مرتو معاودتش حيات، ومقالش لصحابو الباقيين بلي مرتو محياتش، زاد الثاني جربو وقتل به بنتو، بعدها جحا بدل البلاد اللي عايش فيها هو وأمو، باه يزيد يبيع حاجة أخرى، من الحوايج اللي معول يتاجر بيهم، حكم زير وعمره من تحت زير ومن فوق في الواجهة عمرو دهان حر، اللي يجي يفتح الزير يلقاه دهان حر، يقولو نحرك نشوف الدهان التحتاني وهو يقولهم: "كثر التحرك يطلع الزبل" بعدها جا واحد عجبو الدهان الفوقاني، وشرا عليه الزير كامل بسومة زينة وغالية، بلا ما يحرك التحتاني كي روح لقا روحو بلي تلعب عليه ومد دراهمو في باطل، زاد جحا بدل البلاد مرة أخرى، باه يكمل يبيع الجحش اللي بقالو ويربح فيه، حكم الجحش دار ثلاث لويّزات ذهب في مقعدوا وداه للسوق وقاعد يبرح عليه جحش للبيع كل يوم يطيش اللويّز، تلمو عليه الناس الشراية، وقالو وش هذه القصة، قالهم: "إيه هذا الجحش كل يوم يطيشلي ربعي لويّز عوض ما يطيش الزبر نتاعو"، كي جرب جحا قدام المشتريّة وكيما كان الحال طيش الجحش ثلاث لويّزات، اللي دارهم جحا للاحتيال، زادو وتشاركوا ثلاثة من الرجال وشراوه داه اللول جربو مالقي لا لويّز لا والوا، والثاني والثالث مالقاو والوا، بعدها تجملو الرجال اللي تمسخر بيهم جحا كامل اللي شراو عليه الموس والجحش والدهان، وراحو يحوسو لقاو أمو قالتلهم: "جحا مات وهذا قبرو"، وهو كان عايش

تحت القبر اتفقوا أنو يقعدو على قبرو باه يخلفو الثأر، وكان اللي يقعد ينغزو جحا بمسلة وبعدها قالو: "جحا نارو تحرق ميت ولا حي"¹.



¹ ديديش الهذبة: نقلا عن أسماء عجال موساوي مسعودة: التراث الشعبي في منطقة الزيبان، بسكرة، دائرة أورلال نموذجاً، مذكرة ماستر، 2020-2021م، ص: 41-42.

المبحث الثالث: استخراج المصطلحات الدالة ودراسة تغيرها حسب كل مظهر من مظاهر التغير الدلالي.

إن التراث الشعبي مقدس، وهو محط أنظار كل الأشكال البشرية، من باحثين وقراء، وحتى الأشخاص العاديين، إلا أن الأشكال تتغير بحسب تنوع حضارة كل شعب واختلاف لهجات المجتمع الواحد، فنجد القصة الشعبية المتوارثة عبر العصور قد أصابها بعض التغير الدلالي والتطور في الألفاظ، وفقا للمجتمع والمنطقة والعصر الذي رويت فيه إذ أن بعض المصطلحات والألفاظ تعرضت لهذا التغير في معناها وهو يتشكل من عدة مظاهر، وحتى نتبينها استلزم إضافة بعض القصص الشعبية حتى نستوفي بعض المصطلحات الدالة ونقوم بدراستها وكيف تطورت دلالتها، فمنها ما عمم وتوسع، ومنها ما خصص (ضيق)، منها ما ارتقى معناه، ثم انحط واندرج، وصنفت في بعض الجداول كالتالي:

- التطبيق على مظاهر التغير الدلالي في القصة الشعبية الجزائرية:

1. توسيع الدلالة: أو تعميم الدلالة، ويتم ذلك بتوسيع معنى اللفظ ومفهومه، أو نقله من المعنى الخاص الدال عليه، إلى المعنى الأعم والاشمل، حيث تستعمل الكلمة الدالة على فرد أو على أفراد الجنس أو أنواعه للدلالة على أفراد كثيرين، أو على الجنس كله¹.

¹ ينظر: عبد القادر سلامي، علم الدلالة في المعجم العربي، دار ابن بطوطة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2007م، ص: 63.

من أمثلة ذلك ما يلي في الجدول التالي:

الكلمة	توسيع دلالتها
خويا	إذ أن مرادفها في اللغة العربية أخي، توسعت دلالتها من الأخ الذي تلده الأم نفسها، إلى أي شخص نجده بين عامة الناس للتواصل فيما بينهم.
الشيخ	هو الطاعن في السن الذي هرم وكبر، أما في مجتمعنا توسع معناها يشمل الأئمة، وحتى المدرسين فنقول: "يا شيخ". (الشيخ الأستاذ)
الدهان	في الأصل يقال: المكان الزلق، الطريق الأملس، الجلد الأحمر، وما يدهن به من الأصباغ، ودردي الزيت ¹ ، وعمم معناها عند الجزائريين بمرور الزمن، وأصبحت تطلق على بضع أشياء مثل: الدهان ونعني بها الزبدة أو ما يطفو على سطح حليب البقر حين يحلب، أو نقول بشرة دهنية.
آما	أصلها في اللغة هي الأم الحقيقية، أما الآن تطلق على أي امرأة كبيرة في السن نقدرها ونحترمها.
بائسة (البأس)	كانت تدل على الحرب قديما، وتغيرت دلالتها لتتوسع وتشمل كل شدة ومصيبة.
الأم	هي التي تلد وتربي أي الحقيقة، لكن عكس ذلك لدى الأطفال، فهم يطلقون على امرأة يقابلونها أمي، وبهذا تعمم معناها.

2. ضعف الدلالة واندثارها: يحدث أحيانا أن يكون للفظ معنى راق، إلا أنه بمرور الزمن ولظروف اجتماعية تضعف دلالاته وتصبح مبتذلة²، ولنا أمثلة من بضع كلمات وأسماء قد اندثرت دلالتها، بعد تعاقب الأجيال والمجتمعات عليها:

¹ مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط: ص: 301.

² ينظر: عليان بن محمد الحازمي: علم الدلالة عند العرب، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ع 27، ج 15، مكة المكرمة، جمادى الثانية، 1424هـ، ص: 715.

الكلمة	ضعف دلالتها
مرجانة	أصلها مرجان: جنس حيوانات بحرية ثابت، من طائفة المرجانيات، لها كلس أحمر وهيكلي، ويعد من الاحجار الكريمة أيضا، ويكثر المرجان في البحر الأحمر، في التنزيل العزيز: "يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان" ¹ ، لكن تغيرت دلالتها وأصبحت تطلق على الفتيات والنساء ذوات الحسن والجمال، مؤنثها مرجانة لكنه اندثر.
عسلوجة	أصل كلمة العسلوج: مالان واخضر من قضبان الشجر والكرم وما ينبت، ج عساليج، عسلوج: عسلجت الشجرة: أي أخرجت عساليجها ² ، وعلى الصعيد الدلالي أطلق هذا الاسم على الفتيات في الأعوام الماضية، وخاصة في الحكايات والقصص الشعبية التي تروى، لكن مع تعاقب السنين والأجيال اختفى هذا الاسم وظهرت أسماء وألفاظ جديدة تلامس قلوب أصحابها، حتى لا يشعروا بالإحراج وهذا من عوامل التطور الدلالي.
القزديرية	دلو من الحديد وتختلف تسميتها من منطقة لأخرى، أصل الكلمة. قصدير: عنصر فلزي فضي اللون له قابلية عالية للبسط يمكن معها طرقه إلى أوراق رقيقة، تستخدم لتغليف المواد الغذائية ³ ، تغير معنى اللفظة ودلالتها إلى دلو من الحديد به غطاء يوضع فيه الماء والحليب.

¹ مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، ص: 861.

² نفسه: ص: 601.

³ نفسه: ص: 738.

القربة	هي كيس مصنوع من جلد الماعز أو البقر توضع فيه السوائل ¹ ، وتستخدم غالبا في تبريد المياه خاصة في المناطق النائية، لكن استعمالها قل فاندثر معناها.
ظريف	أصل الكلمة ظرف - فلانا ظرفا، وظرافة، فهو ظريف كيس حاذقا، قيل الظرف في الوجه الحسن، ومن قول عمر رضي الله عنه: "إذا كان اللص ظريفا لم يقطع"، وبتعاقب الزمن صار اسما للفتيان في الحكايات والقصص.
قُدُور	هو الإناء الذي يطبخ فيه الطعام مفردا "قدر"، أما في مجتمعنا فصار اسما رجاليا في السنوات الماضية، لكنه وبظهور أسماء جديدة قل وضعف استعماله.
عرش	وكان في الأزمنة الغابرة زمان الملوك والسلاطين يعني الكرسي الذي يجلس عليه الحاكم أو الملك، وفي أصل الكلمة هو عرش الرحمان تعالى ومن أعظم خلقه، إلا أنه الآن أصبح يطلق عليه كرسي (كرسي الحكم) أو أي شيء يجلس عليه.
حُجَاب (الحاجب)	قديما وفي عصور الملوك هو حراس الملك ومرافقيه، مفردا حاجب، الأصل فيها ما هو فوق العين من شعيرات، إلا أنه وبزوال الحكم القديم، اندثر هذا اللفظ وحل مكانه الحراس أو الحارس الشخصي.
الضاوية	أصل الكلمة الضوء، النور، وهما مترادفان، أو الضوء أقوى وأسطع من النور، الضوء لما بالذات كضوء الشمس والنار، والنور لما بالعرض والاكْتِسَاب من جسم آخر كنور القمر، في التنزيل العزيز: "هو الذي جعل لكم الشمس ضياء والقمر نورا" ² ، ولفظة الضاوية تشبها للبهاء والضياء أطلق على النساء خاصة

¹ مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط: ص: 575.

² نفسه، ص: 546.

	في المناطق النائية، وهو اسم قديم قليلا ومع تطور المجتمعات والمفردات استبدل بـ لفظ: نور، بنفس الدلالة والمعنى.
موقد	وهو موضع تشعل أو توقد فيه النار باستخدام الفحم أو الحطب، في القديم كان مصنوعا من الطوب والحجر وتكون له فتحة تهوية للأعلى، ومكان إشعال النار يبقى بدون أن يغطى، ويطبخ عليه الأكل والطعام، وتدفئة المنزل، أما الآن فقد أصبح عبارة عن موقد حديث أو نقول مدفأة ذات غطاء زجاجي مقسى، يشغل بالكهرباء أو الغاز.
مداشر	في الأعوام الماضية كان يطلق على القرية التي بها السكان في المناطق النائية، مفردا دشرة، أو قبيلة وهي مجموعة من السكان الثابت وتجمع بين أفراد مترابطين فيما بينهم، والآن قل لفظها وأصبحت بمعنى "دوار" أو "حي".
الشوال	هو كيس من الخيش المنسوج يعبأ فيه الحب أو الدقيق ونحوه، لكنه اختفى وحل محله لفظ حقيبة.

3. تضيق المعنى وتخصيصه: يحدث هذا النوع من التغير الدلالي عندما تخصص ألفاظ لكل منها معنى ما يستعمل للدلالة على طبقة عامة من الأشياء، فتدل على حالة أو حالات خاصة، وهكذا يضيق مجال استعمالها وتلفظها الذي كانت عليه من قبل¹، وفيما يلي نتعرف على بعض الألفاظ التي خصصت دلالتها:

الكلمة	تخصيص وتضيق دلالتها
موسم	وكان يقصد به موسم الشتاء والخريف وباقي الفصول، لكن خصصت اللفظة لبعض المصطلحات مثل: موسم الحصاد، موسم التكاثر، موسم الشهد والعسل، موسم الحج.

¹ بتصرف: عبد الكريم محمد حسن جبل: في علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، ص: 238.

الطُعَام	وهو كل الأكل المطهو، وما يتغذى به، أو كل ما يتناوله الإنسان، إلا أن هذا المعنى خصص وانتقل إلى نوع من الأكل عند الجزائريين وهو (الطعام) من الدقيق.
البيضة	وعندما نقوم بتخصيص دلالتها نجد: بيضة دجاج، بيضة حمام، ثعبان، السمان.
مرض	فلو خصصنا وضيقنا دلالة هذا اللفظ نجد: مرض العضال، الإيدز، ضغط الدم، القلب.
الضرع	ونقصد به العضو المكون من الغدد الثديية لإناث الثدييات أي الحيوانات المجترة، وإذا خصصنا هذا اللفظ نجد: ضرع البقرة، ضرع الماعز، ضرع النعجة.

4. نقل المعنى: يختلف هذا النوع عن سابقه من المظاهر، فدلالة الألفاظ فيه، تنتقل من مجال لآخر، وهي لا تتكمش، فيتضاءل المحيط الذي تتحرك فيه بعد اتساع وعموم ولا يتحول مجالها كذلك من ضيق وخصوصية إلى تعميم وشمول، لما ليس لها من قبل، فليس هناك تعميم ولا تخصيص وإنما هو انتقال اللفظ من الدلالة على شيء في مجال ما إلى الدلالة على شيء آخر في غير مجاله، وذلك لوجود علاقة أو ملمح مشترك بينهما¹.

وذلك ما سندرجه في الجدول الآتي:

الكلمة	انتقال دلالتها
شخشوخة	وكانت من الأكلات الإسلامية في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، وتدعى آنذاك "الثريد"، عبارة عن خبز قمح مقطع إلى فتات مع اللحم، والآن هي أكلة شعبية في مدن الشرق الجزائري، تحضر في المناسبات كالأعياد ورمضان، مليئة باللحم والخضار والبيض، مثلها مثل الكسكس والبركوكس.
العيش	اسم لما هو سبب الحياة من الأكل والشرب وما بسبيل ذلك، والشاهد قولهم: معيشة فلان من كذا يعنون مأكله ومشربه مما هو سبب لبقاء حياته ² .

¹ بتصرف: عبد الكريم محمد حسن جبل: في علم الدلالة، دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفصليات، ص: 242.

² ينظر: أبي هلال العسكري: الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، د ت، ص: 102.

	أما الآن انتقل معناه في الجزائر ونقصد به الكسكس في المناطق الشرقية للبلاد ويحضر في الولائم والمناسبات.
المداح	أصلها المدح: مدحت الأرض والخاصرة اتسعتا ¹ ، وانتقلت دلالاته عندنا إلى المداح وهو الذي يغني في الأسواق أو يقول عبارات شعبية أوساط الناس ويجيد ذلك ليكسب قوته اليومي.
طهارة	إذ هي شرط من شروط إقامة الصلاة وهي النظافة وانتقل معناها إلى الختان.
القصور	مفردها قصر: بيت فخم واسع ² ، انتقلت دلالتها إلى أحد الأمراض الجسدية بتطور الزمن وظهور المصطلحات الطبية، فنقول (القصور الكلوي).
توبة	هي الندم على الخطيئة مع العزم على ترك المعاودة ³ ، وانتقلت دلالتها إلى اسم يطلق على الفتيات.
قلمونة	يغطي بها الرأس متصلة باللباس التقليدي مثل البرنوس والقشابية، والآن انتقل معناها وصارت تتصل بالملابس الرياضية، والسترات وأصل الكلمة قسبة تبرى ويكتب بها، خشبة أسطوانية مستطيلة تتوسطها مادة رصاصية.
الدّال	هو الذي يجمع بين البيعين وينادي على السلعة لتباع بالممارسة، وتطورت دلالاته إلى سوق الدلالة، والدلالة امرأة.
موس	وهو السكين الحاد لفظ موس في المناطق الوسطى من الجزائر، وفي الغربية مثل وهران، شلف نجد لفظة حُدمي والموس أداة الحلاقة.

5. رقي المعنى: وهو انتقال المعنى أو دلالة اللفظ من معنى عادي قديم إلى معنى جديد حديث

قيم ومن أمثلة ذلك:

¹ مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، ص: 857.

² نفسه: ص: 739.

³ ينظر: أبي هلال العسكري: الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، ص: 235.

الكلمة	رقي معناها
البيت	كانت تدل على بيت الشعر وهي الآن تدل على البيت المستقل الجميل (الفيلا) ¹ .
قماش	في معجم تاج العروس تدل على أرذل الناس، أو ما وقع على الأرض من فئات الأشياء، لكنه اختفى على هذا الوجه، وحل محله معنى النسيج بسبب تداخل هذه اللفظة مع لفظة فارسية هي كماش ² .
السيارة	وتعني القافلة في التنزيل العزيز: "وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم" ³ ، ولكن بتطور العالم أصبحت السيارة "عربة آلية سريعة السير تسير بالبنزين وتستخدم للتنقل".
حر	من الحرية وضده مقيد من التقيد والربط، والسجن، لكن ارتقى معناه إلى معنى "حر" الصافي نقول عسل "حر" أي صافي، ونقول فيستا "حرة" أي أصلية وليست تقليدية، وفاكهة التين تسمى في الوسط الغربي للجزائر "حرة".
الجناح	ما يطير به الطائر ونحوه، عضو في الكائن الطائر في حين ارتقى معناه وتغير إلى الغرفة أو الشقة في الفنادق وغيرها كالقصور، يقال ذلك جناحك أي شقتك.

6. علاقة غير مشابهة:

الكلمة	دلالاتها وانتقالها لمعنى جديد
كتف أو لكتاف	هو في الأصل عضو في جسم الإنسان، لكن مع تطور مصطلحات المجتمع الجزائري أصبحت تعني المعرفة والبيروقراطية، أي كل شيء تريد القيام به يحتاج إلى المعرفة يكون لك سند ما.
كبد	كذلك هو عضو في جسم الإنسان، إلا أنه انتقل معناه في المجاز فنقول كبد السماء، يا أكباد، فلذة كبدي.

¹ ينظر: عبد القادر أبو شريفة - حسين لآقي - داود غطاشة: علم الدلالة والمعجم العربي، ص: 69.

² نفسه: ص: 82.

³ مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، ص: 467.

خاتمة

في ختام بحثنا نستنتج بأن علم الدلالة والمصطلح علمان حديثان، امتدت جذورهما منذ القدم، وكل منهما له أسس ومفاهيم، وعلماء اجتهدوا في البحث فيهما، وعالجا الكثير من الموضوعات، منها وضع المصطلحات وتحديد دلالاتها والتغيرات التي تطرأ على الألفاظ، فلكل منهما بدايات قديمة وحديثة أشرنا إليها عند الغرب والعرب القدامى والمحدثين، إلا أن هناك مشكلات اعترضت وضع بعض المصطلحات وتحديد دلالاتها، وحتى بعد مجيء الإسلام قد أصاب الألفاظ والمصطلحات تغير شاسع في معانيها، إلا أن وصل إلى التراث الجزائري حديثاً، بحيث نرى أن دلالة المصطلحات قد تطورت في أنواع القصص الشعبي في الجزائر ومنها القصة الشعبية، وظهرت ألفاظ جديدة نظراً لعوامل التطور الدلالي، إذ أن كلا العلمين يكمل الآخر بعلاقة وطيدة تجمعها، فكل مصطلح له دلالاته الخاصة، وأما فيما يخص دراسة التغير للمصطلحات الدالة اخترنا بعض القصص الشعبية الجزائرية بعد أن قدمنا مفهوماً بسيطاً للقصة الشعبية وخصائصها، وقمنا باستخراج بعض المصطلحات والألفاظ والبحث عن دلالاتها في الكتب والمعاجم، حسب كل مظهر من مظاهر التغير الدلالي.

وأخيراً، يمكن القول بأن هذا المجهود تم بحمد الله تعالى وفضله، رغم أننا لم نحط بكل شيء، لكن كل الأمل أن نجد هذا البحث يوماً ما مرجعاً للطلبة الباحثين، يستفاد منه، ويكون ضمن رفوف المكتبة يصبح منهلاً للدراسة والبحوث وكل الشكر إلى كل من أعاننا في إنجاز هذا العمل، ولو بالكلمة الطيبة، فالدعم النفسي هو أساس الدراسة والبحث والمثابرة في العمل، والحمد لله الذي بفضله تتم النعم.

ملاحق

شرح المفردات الصعبة من القاموس:

1. **فُسَيْفَسَاء**: قطع صغيرة ملونة من الرخام أو الحصباء أو الخرز أو نحوها يضم بعضها إلى بعض فيكون منها صور ورسوم تزين أرض البيت أو جدرانه¹.
 2. **قَائِظٌ**: من قاظ. يوم قَائِظ: شديد الحر. قَيْظٌ قَائِظٌ: قَيْظٌ شديد².
 3. **العُلُقْمُ**: كل شيء مر. و- نبات الحنظل. العلقمة: القطعة من العلقم. و- المرارة³.
 4. **العُرَيْرُ**: الشاب لا تجربة له "ج" أغرة، وأغراء - و- الخلق الحسن. و- العيش الناعم⁴.
 5. **مَهِيضٌ**: اسم مفعول من هاض، عظم مهيض: مكسور بعد الجبر - مهيض الجناح: واهن ضعيف. عاجز. لا عون له⁵.
 6. **الفَمُ رَابٌ**: أي هرم وكبر الإنسان في العمر: وسقطت كل أسنانه لكبره.
 7. **المِسْلَةُ**: إبرة كبيرة تخاط بها الأكياس الكبيرة ونحوها⁶.
 8. **الزير**: جرة ضخمة، 2- زير: الذي يحب زيارة النساء ومحادثتهم⁷.
- 3 زير الدقيق من أوتار آلات الطرب.
- لحلاح**: الحلو، نقول "لوكان ما لساني لحلاح ما خذيت المداح". أي كان ما اللسان حلو أو اللسان طيب الكلام ويحسن الحديث لما حصل أن أخذت المداح.
- الهامة**: طائر لا يحبه الناس عادة، لأن رمز للتشاؤم والقبح، وهو المعروف بالعربية الفصحى باسم البومة⁸.

¹ مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، ص: 688.² معجم اللغة العربية / 1.05.2023 / www.arabehome/ 20:21 سا.³ مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، ص: 623.⁴ نفسه: ص: 649.⁵ www.almaany.com/ 2023/05/01 / 20:41 سا⁶ 1.5.2023 / www.arabdict.com/ 20:56 سا.⁷ 1.05.2023 / www.almaany.com/ 20:58 سا.⁸ محمد الصالح بجاوي: التراث الشفهي الجزائري، ص: 67.

صور لقصة "بقرة اليتامى"





قائمة المراجع

• القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

قائمة المصادر والمراجع:

1. أبي هلال العسكري: الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة.
2. الجاحظ: كتاب الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون، ج3، ط2، 1965م.
3. الجاحظ: كتاب الحيوان، تح: فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، ط2، م1، 1978م.
4. أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ج1، 1979م.
5. مجد الدين بن يعقوب بن فيروز الآبادي: معجم القاموس المحيط، تح: أبو الوفا نصر المورهي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2009م.
6. الشريف الجرجاني: التعريفات، تح: إبراهيم الأنباري، دار الريان للتراث، د/ت.
7. ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسن الله- هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، د/ت.
8. بن فيروز الآبادي: القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008.
9. محمد عابد الجابري: التراث والحداثة، مركز دراسة الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1991م.
10. أكرم ضياء العمري: التراث والمعاصرة، ط1، صدر عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، 1405م.
11. عبد الحميد يونس: التراث الشعبي، دار المعارف، القاهرة، 1979م.
12. محمد الصالح بجاوي: التراث الشفهي الجزائري، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ط1، 2018م.
13. عبد الكريم محمد حسن جبل: في علم الدلالة، دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفصليات، دار المعرفة الجامعية، جامعة طانطا، مصر، 1997م.
14. محمد السعمران: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، د/ت.
15. بيار غيرو: علم الدلالة، ترجمة أنطوان أو زيد، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط1، 1986م.

16. منقور عبد الجليل: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتحاد العرب، دمشق، 2001م.
17. فايز الداية: علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط2، 1996م.
18. محمود محمد علي: قراءة تحليلية- نقدية لكتاب علم المصطلح لعلي القاسمي، جامعة أسيوط، د/ت.
19. محمد عناني: المصطلحات الأدبية الحديثة، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط3، 2003م.
20. مجدي إبراهيم محمد إبراهيم: بحوث في علم الدلالة بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2014م.
21. عبد القادر أبو شريفة- حسين لافي- داود غطاشة: علم الدلالة والمعجم العربي، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1989م.
22. وليد محمد مراد: تطور الجهود اللغوية في علم اللغة العام، دار الرشيد، ط1، دمشق، بيروت، 1984م.
23. علي القاسمي: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، مكتبة لبنان ناشرون، ط2، 2019م.
24. أحمد عبد الرحمان حماد: عوامل التطور اللغوي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1983م.
25. بيار غيرو: علم الدلالة: ترجمة: منذر عياشي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 1988م.
26. أكرم رافع نصر: الأدب الشعبي في تراث جبل العرب، موسوعة جبل العرب والتراث العربي، ج10، د/ت.
27. عامر الرشيد السامرائي: مباحث في الأدب الشعبي، وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد، 1964م.
28. عبد القادر قماز: قطوف من التراث، عاصمة الثقافة العربية، موفم للنشر، الجزائر، 2007م.
29. داود سلمان الشويلي: القصص الشعبي العربي، دراسات وتحليل سلسلة كتب التراث الشعبي، بغداد، ط1، 2020م.
30. أحمد زياد محبك: حكايات شعبية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999م.

31. نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الادب الشعبي، دار النهضة، مصر، القاهرة، د/ت.
32. الطاهر احمد مكي: القصة القصيرة، دراسة ومختارات، دار المعارف، جامعة القاهرة، ط8، 1999م.
33. عبد القادر سلامي: علم الدلالة في المعجم العربي، دار ابن بطوطة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2007م.
34. مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط4، 2004م.
35. أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية: علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط ومعهد الدراسات المصطلحية، فاس، المملكة المغربية، 2005م.
36. علي يحيى: مقال في قضايا المصطلح في كتابات علي القاسمي: كتاب علم المصطلح نموذج، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، جامعة برج بوعريش، م1، ع4، أكتوبر 2020م.
37. ظافر بن محمد عبد الله الأحمرى: أسباب التطور الدلالي ومظاهره في اللغة العربية، قراءة وتحليل، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، م35، ع168، ج2، أبريل 2016م.
38. تأليف جماعي: الموروث الشعبي والهوية الوطنية، دار AGP، جامعة مستغانم، الجزائر، 2014م.
39. عليان بن محمد الحازمي: علم الدلالة عند العرب، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ع27، ج15، مكة المكرمة، جمادى الثانية، 1424هـ.
40. روزلين ليلي قريش: القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د/ط، 2007م.
41. أمحمد عزوزي: الرمز ودلالته في القصة الشعبية الجزائرية، دار ميم للنشر والتوزيع، 2013م، نقلا عن سديرة سهام: القصص الشعبي الجزائري، أهميته وأنواعه، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع38، جوان 2018م.
42. رابح خدوسي - عائشة بنت المعمورة: بقرة اليتامى - حكايات جزائرية شعبية، اتحاد الكتاب العرب، د/ت.
43. ديديش الهذبة: نقلا عن عجال أسماء / موساوي مسعودة: التراث الشعبي في منطقة الزيبان، بسكرة، دائرة أورال نموذجا، مذكرة ماستر 2020-2021.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

أ.....	مقدمة:
3.....	مدخل
8.....	الفصل الأول: علم الدلالة والمصطلح في التراث العربي وأسباب التغير وتجلياتها في القصص الشعبية.
9.....	المبحث الأول: نشأة علم الدلالة والمصطلح عند القدماء العرب والمحدثين
9.....	علم الدلالة لغة:
10.....	علم الدلالة اصطلاحاً:
12.....	نشأة علم الدلالة:
14.....	مفهوم المصطلح:
17.....	نشأة علم المصطلح:
18.....	علم الدلالة عند القدماء العرب والمحدثين:
21.....	الدلالة عند المحدثين:
24.....	المبحث الثاني: علم المصطلح عند العرب القدامى والمحدثين:
24.....	علم المصطلح عند قدماء العرب:
27.....	-علم المصطلح عند المحدثين:
27.....	-المجامع العربية الحديثة:
27.....	2.المجمع اللغوي للوضع والتعريب- مصر:
28.....	1-مجمع اللغة العربية بدمشق:
28.....	2-مجمع اللغة العربية بالقاهرة:
30.....	المبحث الثاني: دلالة المصطلح في التراث العربي ومشكلاته وأسباب التغير الدلالي.

أولاً: المشكلات اللغوية.....	30
أ.المشكلات الناتجة عن اللغة العربية:	30
ب- المشكلات الناتجة عن لغة المصدر:	31
ت- المشكلات التنظيمية:	32
عوامل التغير الدلالي:.....	33
1.مفهوم التغير الدلالي:	33
أولاً: عوامل اجتماعية ثقافية (حضارية):	34
ثانياً: العامل النفسي.....	36
ثالثاً: العامل اللغوي.	37
رابعاً: تطور الحياة الإقتصادية وأثره في تطور اللغة: عامل اختلاف البيئة وأثرها.	38
المبحث الثالث: أنواع القصص الشعبي وأثره في التراث الجزائري.	41
مفهوم التراث:	41
مفهوم التراث الشعبي:.....	41
الأمثال:	43
الحكم:	43
الحكاية الشعبية:	45
الأسطورة:	46
الخرافة:	47
القصة :.....	49
الفصل الثاني: دراسة وصفية تحليلية لنماذج قصصية من التراث الجزائري.....	50
المبحث الأول: ماهية القصة الشعبية وأهم خصائصها.....	51
-ماهية القصة الشعبية:	51

52	-خصائص القصة الشعبية:
54	المبحث الثاني: نماذج قصصية شعبية
54	-ملخص قصة بقرة اليتامى:
57	-ملخص قصة عروس الجبال:
58	-قصة أوما ذبحتني وبي كلاني:
59	-قصة جحا نارو وتحرق ميت ولا حي:
	المبحث الثالث: استخراج المصطلحات الدالة ودراسة تغيرها حسب كل مظهر من مظاهر
61	التغير الدلالي
61	-التطبيق على مظاهر التغير الدلالي في القصة الشعبية الجزائرية:
69	خاتمة
70	الملاحق
74	قائمة المراجع
81	فهرس المحتويات

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى معالجة كل من علمي الدلالة والمصطلح بصفتيها علما حديثان من حيث تطورهما وما يشملهما من أسس ومفاهيم وامتداد جذورهما منذ القدم، كذلك التغيرات الدلالية للمصطلحات والألفاظ الحديثة منها والقديمة مما أشار إليه علماء الغرب والعرب القدماء والمحدثين.

وأهم ما تميزت به هذه الدراسة تطور دلالة المصطلحات في التراث الجزائري وخاصة القصة الشعبية باستخراج الألفاظ التي أصابها هذا التغير الدلالي نظرا لعوامله وحسب مظاهره، بالبحث عن دلالاتها في الكتب والمعاجم مما يوضح ذلك أن كلا من علم الدلالة والمصطلح يكمل الآخر

Abstract :

This study aims to address each of the sciences of semantics and terminology as two modern sciences in terms of their development and their foundations and concepts and the extension of their roots since ancient times, as well as the semantic changes of modern and old terms and expressions, which were referred to by ancient and modern Western and Arab scholars.

The most important characteristic of this study is the development of the semantics of terminology in the Algerian heritage, especially the popular story, by extracting the words affected by this semantic change due to its factors and according to its manifestations, by searching for its indications in books and dictionaries, which shows that both semantics and terminology complete the other.